المثل الشعبي في قرية شنرا : دراسة فنية

إعداد الباحثة

هيام هاشم عبد التواب هاشم

معيدة بقسم اللغة العربية بآداب بني سويف

تمهيد:

المثل الشعبي من أكثر الألوان الشعبية دورانًا علي لسان الفرد الشعبي, لأن المثل يعبر عن عقلية المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده, حيث أنه يعتبر هيكلًا مهمًا لدراسة العقلية الجمعية والتعرف على القيم والمبادئ واتجاهات التفكير للمجتمع الشعبي، ويقول إبراهيم شعلان عن نصوص الأمثال الشعبية في الجزء الرابع من موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة "وهي عبارة عن شواهد ثقافية علي القيم السائدة كالعادات والتقاليد والأعراف وتقوم بدور الموجه العام للسلوك, وهي دستور للعلاقات بين الأنساق الثلاثة للمجتمع (الفرد والجماعات كوحدات والمجتمع ككل), وهذه النصوص تعبر عن نوعية الثقافة الشعبية الجارية بين كل الطوائف, باختصار هي المدخل الحقيقي لدراسة الشخصية المصرية.."[1]

وتتصل الأمثال اتصالًا وثيقًا بكل جوانب الحياة وأيضًا كل شيء يعبر عن الأسرة والأولاد والزواج والطلاق والحب والمرأة والرجل والمهن والجهد والمقاومة والتفاؤل والتشاؤم والتندر والحياة والموت والبنية التركيبية للمجتمع وطبقاته, ووظائف تلك الطبقات وعلاقاتها ببعضها كما تعبر عن السلوك الروحي والديني والخلقي عن الآمال والآلام والصبر والتأني وعدم التسرع وتعبر أيضًا عن الفقر والغني والنفاق والخداع والصدق والكذب والعادات والتقاليد والأعراف الدينية السائدة في المجتمع، وتعبر أيضًا عن كل دقيقة من دقائق المجتمع وكل لحظة من لحظاته ولا تكاد تطرق شيئًا إلا عبرت عنه, فالمثل مرآة المجتمع التي تعكس كل تفاصيله وجزيئاته ومناسباته .

[1] **إبراهيم أحمد شعلان: موسوعة الأمثال الشعبية المصرية، دار الآفاق العربية ,ط1 ,الجزء الرابع , 1999م ,ص 186.**

وتقدم الأمثال الشعبية قراءة واضحة وحقيقية للمجتمع, وطرائقه المتنوعة للتعايش مع ظروفه وأحواله, وقدرة أفراد هذا المجتمع علي الإنتاج الثقافي الملائم لمختلف أدوارهم الاجتماعية ومواقفهم الفكرية. ولذلك فالهدف من دراسة المثل الشعبي الكشف عن القيم التي تعكسها الأمثال الشعبية في مجتمع الدراسة ودور هذه الأمثال في ترسيخ الثقافة السائدة وتأثيرها في اختيارات وسلوك الأفراد في المجتمع.

ويتضح أن المثل الشعبي من أهم أشكال التعبير في الأدب الشعبي الذي لا يحتاج إلى مناسبات خاصة أو مواقف معينة لقوله ولكنه يقال في أي وقت وفي أي لحظة بدون ترتيب أو تنظيم ولكن هو نتاج موقف أو كلمة أو مقابلة واحدة تستدعي قول المثل فيقال في اللحظة الحالية.

* تعريف المثل :

تعددت تعريفات المثل الشعبي وتنازعت فيما بينها، وكل تعريف من هذه التعريفات تتناوله من جهة معينة أو من منظور آخر أو من زاوية يراها أنها الأهم.

والمثل لغةً : الشبه والنظير، والمثل هو: القول الذي لكثرة جريانه على ألسنة الناس اكتسب قيمة تعبيرية خاصة، جعلتهم – عند تشابه الحال – لا يجدون أبلغ منه ولا أوجز مما يعبر عمَّا بأنفسهم، والتعبير عن مرادهم [1]

وقد جاء تعريف المثل في المنجد والأعلام:" المثل جمع أمثال، وهو الشبه والنظير "لغة في المثل"، وهو القول السائر بين الناس الممثل بمضربه،

[1] المعجم الوجيز، القاهرة ،وزارة التربية والتعليم ،1998م.

أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، وألفاظ الأمثال لا تتغير تذكيرًا وتأنيثًا وإفرادًا وتثنيةً وجمعًا، بل ينظر فيها دائمًا إلي مورد المثل أي أصله"[1]

وأيضًا جاء في لسان العرب "والمثل الشيء الذي يضرب لشيء مثلًا فيجعل مثله، وفي الصحاح: ما يضرب به من الأمثال "[2]، ويعرف في المعاجم العربية "عبرة ودرس (وجعلناه مثلًا لبني إسرائيل) وأيضًا "شبه ونظير (هو مثله) و حجة ودليل (أقام له مثلًا).

وجاء في المعجم الوسيط :ج أمثال وهو جملة من القول مقتطعة من كلام أو مرسلة بذاتها، تنقل ممن وردت فيه إلي مشافهة دون تغير مثل " الصيف ضيعتِ اللبن" و "والرائد لا يكذب أهله" وأيضًا" والأسطورة علي حيوان أو جماد كأمثال كليلة ودمنة "[3]

ومن التعريفات اللغوية للمثل الشعبي الواردة في الكتابات العربية التراثية، ما يذكره المبرد في كتابه الكامل " أن المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يُشبَّه به حال الثاني بالأوَّل؛ فالأصل فيه التشبيه : "فقولهم مثُل بين يديه" إذا انتصب أمامه، ومعناه أشبه بالصورة المنتصبة "وفلان أمثل من فلان" أي :أشبه بما له من الفضل، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأوَّل [4]"

وفي العقد الفريد يقول ابن عبد ربه "الأمثال التي هي وَشيُ الكلام، وجوهر اللفظ، وحَلْي المعاني فهي أبقي من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يَسِرْ

---

(1) **المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت لبنان، المكتبة الشرقية،ط 31، 1991م، ص747.**

(2) **ابن منظور: لسان العرب، ص 728.**

(3) **المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، مصر، ط ، ص854**

(4) **المبرد: الكامل، نسخة bdf مكتبة المصطفي الإلكترونية .**

شيءُ مَسِيرَها، ولا عَمَّ عُمومَها، حتى قيل أسيَر من مثل، وقال الشاعر :

ما أنتَ إلَّا مَثَلٌ سائرُ يَعْرفه الجاهلُ والخابرُ "[1]

وفي جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري يبين لنا أن أصل صيغة ضرب المثل جعله يسير في البلاد؛ من قولهم : ضرب في الأرض؛ إذا صار فيها، ومنه سمي المضارب مضاربًا، ويقولون: الأمثال تُحكي؛ يعنون بذلك أنها تضرب علي ما جاءت عن العرب، ولا تغير صيغتها، فتقول للرجل "الصيف ضيعتِ اللبن " فتكسر التاء؛ لأنها حكاية "[2] .

أما ابن رشيق فيعرفه في كتابه المعروف بالعمدة " إنما معني المثل المثال الذي يُحذى عليه، كأنه جعله مقياسًا لغيره، في المثل ثلاث خلال: إيجاز اللفظ وإصابة المعني، وحسن التشبيه"[3]

وفي كتاب دراسات في الأدب الشعبي ينقل لنا إبراهيم عبد الحافظ قول إبراهيم النظام المعتزلي الشهير " يقول إبراهيم النظام في وصف المثل: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام، إيجاز اللفظ وإصابة المعني وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة "[4]وهناك كثير من علماء التراث العربي عرفوا المثل لغةً واصطلاحًا كابن المقفع في الأدب الصغير ، وأيضًا ابن رشيق في كتابه العمدة ، وأيضًا مجمع الأمثال للميداني ...وغيرهم .

---

[1] ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج3 ، ص 63 .

[2] أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ج1 ، ص5.

[3] محمد آمين عبد الصمد: القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2013م، ص26.

[4] إبراهيم عبد الحافظ: دراسات في الأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الدراسات الشعبية ،القاهرة ،2013م،ص154.

" وهذه كلها تعاريف أو مضامين تعني المماثلة والمشابهة بين شيئين، وبذلك يصبح مثلًا سائرًا، ثابتًا ومتداولًا، فهو كجملة استعارية تعبر عن الموقف بطريقة تلميحية، وهذا هو ما ساعده علي الانتشار والشيوع بين الناس . ولكن رغم ذلك فالمثل ليس تعبيرًا لغويًا فحسب، بل يحمل في مدلولاته الكثير من الصور التعبيرية التي يلجأ إليها الشعب في التعبير الصائب عما يختلج في حياتهم الاجتماعية من إرهاصات وتناقضات[1]"

والمثل اصطلاحًا :

وبالرغم من وجود كل هذا الكم الهائل والمتوفر من الأمثال وتصانيفها، فإنه من الصعب تحديد الفترة الزمنية التي عرف فيها الإنسان صياغتها وإطلاقها، فلا يعرف الباحثون تاريخًا محددًا لنشأة الأمثال ولم يعرفوا عنها سوي كونها عبارات موجزة مأثورة، يُشبِّه الناس بها جديد أحوالهم بقديمها، وأنها فقط قد رافقت اللغة وصيرورتها، حيث إن اللغة هي وعاء المثل، ووسيلة نقله وتداوله من جيل إلي جيل، سواء عن طريق المشافهة أو التدوين .

"والمثل الشعبي هو الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفاهية والمعين لقاعدة الفروق أو السلوك أو الرأي الشعبي، وتنشأ الأمثال الشعبية نتيجة تجارب إنسانية فردية أو جماعية عميقة الجذور في مجتمع معين، وقد تنتقل من مجتمع إلي مجتمع عبر الاندماج الفكري والثقافي، ويميز الأمثال الشعبية في أي مجتمع منتج ومتداول لها، إيجاز اللفظ وإصابة المعني وحسن التشبيه وجودة الكناية، ويمكن التعرف علي طبيعة أي شعب من خلال أمثاله

[1] قاسمي كهينة: الأمثال الشعبية في منطقة المهير"دراسة وصفية تاريخية"، جامعة المسيلة ، أطروحة ماجستير ، 2009م، ص25.

لأنها تمثل فلسفة الجماهير وسلاحها القوي الذي تدافع به عن عاداتها وأعرافها "[1]

ونجد عدة تعريفات للمثل الشعبي فهناك من أعطى الأهمية والأولوية للجانب الأدبي والاجتماعي للمثل ونجد هناك من أعطي الشكل والأسلوب الأهمية الأكثر في تعريفه للمثل فابن المقفع مثلًا يري أن الكلام إذا جاء علي شكل مثل كان أحسن إلي السمع وأخف علي الحفظ حيث يقول "إذا جعل الكلام مثلًا كان أوضح للمنطق وآنف للسمع وأوسع لشعوب الحديث "[2] والشيء نفسه لابن عبد ربه الذي يركز أيضًا علي الخاصية الجمالية فيقول: "

الأمثال التي هي وَشيُ الكلام، وجوهر اللفظ، وحَلْي المعاني فهي أبقي من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يَسِرْ شيء مَسِيرَها، ولا عَمَّ عُمومَها، حتى قيل أسيَر من مثل "[3]

وتُعرَّف الأمثال بأنها "الأمثال الشعبية نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعني ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منها أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب، وليست في ذلك كالشعر والنثر الفني فإنهما لا ينبعان إلا من الطبقة الأرستقراطية في الأدب، وأمثال كل أمة مصدر مهم جدا للمؤرخ الأخلاقي والاجتماعي يستطيع كل

---

[1] محمد آمين عبد الصمد: القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، مرجع سابق ، ص27.

[2] قاسمي كهينة: الأمثال الشعبية في منطقة المهير، مرجع سابق ، ص25.

[3] ابن عبد ربه: العقد الفريد، مصدر سابق ، ص63.

منهما أن يعرف كثيرًا من أخلاق الأمة وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلي الحياة، لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها"[1]

ويقول رشدي صالح " المثل هو هذا الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفاهية، المبين لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي، ولا ضرورة لأن تكون عباراته تامة التركيب، بحيث يمكن أن نطوي في رحابه التشبيهات والاستعارات والكنايات التقليدية"[2].

وفي دائرة المعارف الأمريكية " المثل جملة قصيرة مصيبة المعني تستحضر بدقة الحقيقة الشائعة، وتتولد أساسًا في المجتمعات الأولي بأسلوب عامي غير أدبي، وتكوِّن شكلًا فولكلوريًا شائعًا في كل الأجيال"[3]، وفي دائرة المعارف البريطانية يعرف المثل بأنه جملة قصيرة موجزة مصيبة المعني شائعة الاستعمال .

ويعرفه ألكسندر كراب " يعبر المثل في شكله الأساسي عن حقيقة مألوفة صيغت في أسلوب مختصر، حتى يتداوله جمهور واسع من الناس" [4]، وعند سوكولوف " جملة قصيرة صورها شائعة، تجري سهلة في لغة كل يوم، أسلوبها مجازي، وتسود مقاطعها الموسيقي اللفظية"[5]

---

[1] أحمد آمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 2008م،ص61 .

[2] أحمد رشدي صالح: فنون الأدب الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000م، ص6.

[3] The Encyclopedia Americana.volume 1.p705.1986.

[4] إلكزاندر هجرتي كراب: علم الفولكلور، ترجمة أحمد رشدي صالح ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967م ، ص236.

[5] يوري سوكولوف: الفولكلور قضاياه وتاريخه، ترجمة حلمي شعراوي وعبد الحميد حواس ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2000م ، ص68 .

وقد ذكرت دكتورة نبيلة إبراهيم في كتابها " أشكال التعبير في الأدب الشعبي " تعريفًا للأستاذ فريدريك زايلر وهو التعريف الذي يشمل خصائص الأدب الشعبي وحده وهو "المثل هو القول الجاري علي ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل، يسمو علي أشكال التعبير المألوفة"[1]، وهناك أيضًا تعريف فوزي العنتيل "المثل هو قول تعليمي مأثور يمتاز بجودة السبك والإيجاز، وإنه كما قيل حكمة المجموع وفطنة الواحد، ومعظم الأمثال الشعبية هي تعبيرات مجازية عن الحياة اليومية "[2]

ويعرفه أحمد مرسي " المثل قول شعبي ذو مضمون واضح يتسم بثراء المعني وسهولة الإدراك، لأنه تكثيف للتجربة الإنسانية، وحصيلة لها "[3]

ويعرفه غريب محمد علي "أن المثل الشعبي هو قول موجز يلخص تجربة أو فكرة ويتميز بطابع شعبي، تعليمي، وشكل أدبي، وهو سام عن الكلام المألوف"[4]، والمثل عنده أيضًا هو فلسفة الفرد وحكمته في الحياة،

ويقول الفارابي المثل هو ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وقنعوا به، وهو أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون علي ناقص، والمثل فن قديم موغل في القدم وقيل كان نتيجة تجارب وخبرات

---

[1] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، 1998،ص140.

[2] فوزي العنتيل: بين الفولكلور والثقافة الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1978م ، ص311.

[3] أحمد علي مرسي: من مأثوراتنا الشعبية، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م ، ص 69.

[4] غريب محمد علي أحمد: ألوان من التراث الشعبي في صعيد مصر، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2015م .ص67.

عميقة لأجيال ماضية، فتناقلها الناس فعملت علي توحيد الوجدان والطباع والعادات والمثل العليا"[1]

أهمية المثل الشعبي :

– تعبر الأمثال الشعبية عن تجربة طويلة مر بها المجتمع وعايشها أفراده لذلك فهي تتسم بمصداقية كبيرة، وأصبحت بديلًا لجدل طويل وهي الفيصل في الحكاية أو الموضوع وهي بمثابة قانون أو حكم صادر لأنها عبارة عن حكمة الأجيال السابقة ومفتاح للتعرف عليهم قديمًا وحديثًا.

– تعتبر الأمثال أداة مهمة في التنشئة الاجتماعية وعمليات الغرس الاجتماعي، حيث أنها تعلم الأفراد كيفية التصرف في المواقف المختلفة وتفهم ما يجب فعله وما لا يجب فعله، وأيضًا القواعد والمعايير الأخلاقية التي يجب إتباعها وتعبر أيضًا عن طريقة تفكير المجتمع وكيفية التصرف في المشاكل الاجتماعية .

– ومن خلال هذه الأمثال ودراستها ثقافيًا وما تقدمه من مضمون هام (الخطاب الفكري) نستطيع من خلاله قراءة ودراسة المجتمع واستخلاص توجهات هذا المجتمع وصيغه المعرفية التي تحكم توازن واستمرار الحياة في المجتمع الواحد.

– وتكمن أهمية الأمثال الشعبية في ترويج بعض القيم الثقافية وترسيخها، ودورها في اختيارات وتوجهات المجتمع وأفراده حتى تستكشف السمات العامة لثقافة المجتمع.

---

[1] **إبراهيم عبد الحافظ: دراسات في الأدب الشعبي، القاهرة ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،ط1 ، 2013م،ص 155.**

– والمثل الشعبي هو نوع حي من أنواع المأثور الشعبي الذي أنجزته الجماعة الشعبية، ويمكن من خلال قراءة العقلية الجمعية والخلفية الفكرية للمجتمع، حيث أن الأمثال وليدة تجارب الشعوب وتفاعلها مع الحياة في مختلف أحوالها وهي مرجعية ثرية للعلوم الاجتماعية لأنها نتاج طبيعي لظروف الفرد والمجتمع التي تحمل معها الكثير من التاريخ الاجتماعي ومن خلال ذلك يمكن تحديد هوايات هذه الجماعات وانتماءاتها الحضارية لأنه يرتكز علي التاريخ الحضاري لتلك المجتمعات.

– وهناك اختلاف وتنوع في بعض الأمثال في المعني وذلك يوضح شخصية كل شعب وسماته التي تتجلي في الأمثال الخاصة به، حيث أنها تتبلور وتتشكل داخل إطار ثقافة المجتمع الواحد المنتج لها، لذلك فهي تعكس أفكار كثيرة لهذا المجتمع، وتتباين هذه الأمثال وخصائصها بسبب تباين خصائص الشعوب وسماتها والاختلاف في الأحوال الأيديولوجية وأساليب الإنتاج، حيث أن هناك أمثال تعكس حياة الفلاحين والمزارعين، وأخري تعكس خبرات وتجارب أهل المدن بمختلف مهنهم وحرفهم وتجربتهم الحياتية، وكذلك هناك أمثال خاصة بسكان السواحل وسكان الصحراء .

– وتقدم الأمثال الشعبية قراءة واضحة وحقيقية للمجتمع، وطرائقه المتنوعة للتعايش مع ظروفه وأحواله، ويقوم المثل الشعبي أيضًا بدور تعليمي واضح، محاولًا نقل الخبرات من السلف إلي الخلف حتى يستمر تواجد ونماء المجتمع.

– ويقوم المثل بوظيفة أدبية أو بلاغية تقصد إلي عرض صور فنية تتمتع بالحس وترضي النفس بما تشمل عليه من تشبيه دقيق أو مفارقة مضحكة أو

فهم من القول الطريف، ومن هنا تقوم هذه الأمثال بما تقوم به بعض الفنون من التقاط صور طريفة من الحياة لاهدف من وراءها غير الإمتاع الفني .[1]

– وهناك كثير من الوظائف الاجتماعية التي تؤديها الأمثال الشعبية ويكفي القول أنها تقوم بدور مصدر مهم لتشريع العادات الشعبية وتشكيلها حسب الاحتياجات الأخلاقية والاجتماعية أي أنه يقوم بدور المشرع الاجتماعي ، فهو ينظم العلاقة بين الناس بعضهم ببعض من ناحية وبين الناس وولي أمرهم من ناحية ثانية وبين العبد والرب من ناحية أخري .[2]

وفي بعض الأحيان يحتوي المثل علي جميع مبادئ الأخلاق كالعفة والفضيلة والصدق والكرم وحسن الجوار وغيرها، مما يمكن أن تحمل في طياتها مثلًا عليًا سامية يسعي إليها الإنسان ويري فيها عناصر تحقيق إنسانية في مواجهة الظروف .

خصائص الأمثال الشعبية:

– اللغة المستعملة في المثل :

المثل يعبر عن حياة المجتمع وما يدور حولهم من مشاكل اجتماعية وأحداث لذلك لابد للمثل من أن تكون لغته بلغة الشعب أي بلغة الحياة اليومية المستعملة والشائعة بين الشعب بمختلف طبقاته وفئاته، ولما كان قائل المثل مجهول حتى وإن كان من تأليف فرد مبدع ولكنه نضج واكتمل معناه عندما تداوله أفراد الشعب فانتقل من جيل إلي آخر ومن مجتمع لمجتمع ولم يعرف أو يذكر مؤلفه، ولذلك فلغة المثل لغة عامية بسيطة كلغة المجتمع الشعبي نفسه ومعروف أن اللغة العامية غير منضبطة بقواعد إعراب وتسعي دائمًا لتسكين أواخر الكلام لتسهيل النطق، مما جعلها سهلة علي اللسان

[1] **إبراهيم عبد الحافظ: دراسات في الأدب الشعبي، مرجع سابق ، ص 159.**

[2] **إبراهيم عبد الحافظ: دراسات في الأدب الشعبي، مرجع سابق ، ص159.**

يتحدث بها الكبير والصغير الأمي والمتعلم فأدي ذلك إلي سهولة تداوله وانتشاره وحتى يسهل تداول حفظ واستمرار المثل علي مر الأزمان ومختلف الأجيال .

– واقعية الأمثال الشعبية :

المثل الشعبي يعبر عمَّا يخص المجتمع الشعبي بكل تفاصيله اليومية لحظة بلحظة، والمجتمع الشعبي بطبيعة الحال واقعي ومستمر لذلك تميزت الأمثال بالواقعية التي أفضتها الصيرورة فيما بين قائليها، وتتميز الأمثال أيضًا بالمصداقية فالمثل صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق، ودون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسئول ولا من نقد النقاد والدارسين فالمثل يحتوي علي معني يصيب التجربة والفكرة في الصميم.

– بلاغة المثل :

تمتاز الأمثال بإيجاز اللفظ وتركيزه بحيث يدل قليل الكلام فيه علي الكثير فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ وأكبر قدر من الدلالة، وتتميز الأمثال بجودة المعني ودقته "وأكثر ما تتسم به من حيث مستواها بالإيقاع الخارجي التام أو الناقص ولكن هذا الإيقاع ثابت في الحالتين، وثانيهما الاتصاف بالإيجاز والدقة"[1]

– موسيقاها:

لا تخلو الأمثال من الرشاقة اللفظية، ففيها جرس موسيقي وتناغم بين ألفاظها وتناسق بين الجمل ، وتجانس بين الأحرف، والجمل والتراكيب، وتأتي موسيقى الأمثال على السجع والفاصل، ومن اختيارها للأحرف المتجانسة

---

[1] عبد المالك مرتاض: عناصر التراث الشعبي " دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية "، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1987م ، ص 100 .

ضمن الكلمات، والكلمات المتوافقة ضمن الجمل، كما تتميز بالتوازن فينقسم المثل إلى شطرين متوازين ممّا يجعل للجمل إيقاعًا مناسبًا فيزيد من جمالية ذلك السجع"[1]

– يتميز المثل الشعبي بالمرونة

حيث أنه يمكن استبدال كلمات المثل بكلمات أخري مع بقاء المعني كما هو وذلك طبقًا لاختلاف لهجات المجتمع أو الجماعات الشعبية، والمثل يختلف من حيث التشبيه والصياغة والنطق بين مختلف البيئات .

– يتميز المثل الشعبي بالإيقاع:

وهذا سبب النوع الموسيقي الذي يحدثه المثل بسبب الوزن والقافية وأيضًا الإيقاع، ومعظم الأمثال الشعبية في منطقة الدراسة تقوم علي تقنية بنائية مهمة وهي الإيقاع الموسيقي الذي يحدثه كثير من الأشكال البيانية الأخرى كالتكرار والمجاز والمحسنات البديعية كالجناس والسجع والطباق والمقابلة وغيرهم .

"ومن العوامل الأساسية التي جعلت الأمثال القديمة الموجزة تتماسك وتصمد أمام الزمن توفرها علي مصادر إيقاعية تتجسد في التناسب والاعتدال بين الأجزاء وفي التقديم والتأخير، والتراكيب البلاغية والسجع والجناس، فالإيقاع إذا ما وجد في المثل عمل علي إظهاره أكثر من الكلام العادي، والمتكلم عندما يعتمد علي الأمثال في حديثه فإن السامع يتفطن إلي التعبيرات المثلية وذلك لتغير نبرة صوت المتكلم، وهذا لما تتصل به من خصائص بلاغية وإيقاعية وتركيبية "[2]

– يحتوي المثل علي جمل متعارضة:

---

[1] **إبراهيم عبد الحافظ: دراسات في الأدب الشعبي، مرجع سابق ، ص167.**

[2] **قاسمي كهينة: الأمثال الشعبية في منطقة المهير، مرجع سابق ، ص86.**

تصور متناقضات الحياة، والمجتمع الشعبي عمومًا ملئ بالمتناقضات فهناك التقسيم الطبقي (غني وفقير ومتوسط) وهناك (رئيس و مرؤوس) وهناك عامل ومدير، وطبيعة الحياة عمومًا لا تسير علي وتيرة واحدة فهناك الغني والفقير والأسود والأبيض والمثل يصف ويصور الحياة الشعبية بكل تفاصيلها وأيضًا كل تناقضاتها ومعارضتها ولذلك يحتوي المثل علي جمل كثيرة متناقضة فمثلًا : "اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب"فهنا يدعو إلي العيش والإنفاق ببذخ وبما في أيديك ولا تسأل عن الغد فالله وحده هو العالم بالغيب، فيرزقك الله من حيث لا تحتسب، وهناك أيضًا المثل القائل " القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود " وهذا المثل هنا يحث علي الحرص الشديد والصرف بحذر لأن أقل المال ينفع في أصعب الأوقات، والمتأمل في هذين المثلين يظن أنها متناقضان ولكن العكس فالسياق الذي يقال فيه المثل الشعبي هو الفيصل في الرسالة أو الخطاب فالمثل الأول لا يُقال إلا للبخيل، وفي سياق يظهر فيه هذا البخل، أما المثل الثاني فيُقال للمسرف المبذر، الذي لا يعمل حسابًا لغد قادم والمثل يطلب منه إعمال العقل في سلوكه، وعمل حساب للمستقبل وحوادثه .

وهناك أمثال كثيرة علي هذا النحو تتهم بالتناقض منها مثلًا: "الجار قبل الدار"، وهنا يوضح أهمية الجار وأن الإنسان يختار جاره قبل مسكنه، والمثل الثاني هو " صباح الخير يا جاري، أنت في حالك وأنا في حالي " وهذا المثل يحث علي البعد عن الجار وكل إنسان يظل بعيد عن جيرانه .

ولكن عند النظر لهذين المثلين ننظر أولًا إلى السياق الذي يقدم فيه المثل أيضًا فنري أن التنوع في هذه الأمثال ناتج لتنوع المواقف والتجارب الإنسانية، والأمثال هي انعكاس وتصوير وتجسيد للفكر الشعبي بكل تناقضاته وتنوعاته.

- الاستعانة بأسلوب التكرار:

وبالإضافة إلي اللغة والوزن والقافية والصور الفنية الرائعة في المثل نجد أيضًا جانبًا جماليًا آخر وهو التكرار أي تكرار الكلمات في بعض الأمثال، وقد يكون التكرار علي مستوي الحرف أو الكلمة أو الجملة، وهذا الجانب يعطي سلاسة للغة المثل ويساهم في خلق الإحساس الذي يصاحب الحركة، وقد أحدثت هذه الكلمات المكررة جرسًا موسيقيًا ترتاح له الأذن وساهمت في التأكيد علي أن الاتفاق بين ألفاظ بعينها ينتج تكرارًا يسمح بحدوث التوقيع الصوتي الذي يكون أهم تقنية بنائية للأمثال الشعبية في منطقة البحث .

- المفارقة في المثل الشعبي:

أدرك المجتمع الشعبي العديد من المفارقات التي تحدث في المواقف المتضادة والمتقابلة، واستطاع أن يستخرج منها (المغزى الحقيقي) للحياة، وعلي الرغم من أن هذه المفارقات تتميز بالأسلوب البلاغي الجميل، والطابع المركز إلا أن المعاني التي يمكن أن تستخلص منها عميقة ومتنوعة، وتحتاج إلي شروح وتفصيلات، ومن ذلك أن الإنسان قد يكون ضعيفًا أو مستضعفًا، ثم عندما تتاح له الفرصة للتمكن يتحول إلي إنسان مختلف تمامًا، فتصدر منه أفعال مناقضة لموقفه الأول كقولهم :

"بعد ما ركب ..دلدل رجليه" وأيضًا "نزهي..وأقرع" وأيضًا "فقرا ويمشوا مَشْي الأُمرا"

وأيضًا " وداه البحر وجابه عطشان" وأيضًا"يقتل القتيل ويمشي في جنازته "

حضور المثل الشعبي في منطقة الدراسة (في نماذج مختارة):

الأمثال الشعبية هي المرآة التي تعكس عادات كل مجتمع وتقاليده، كما أنها تعكس مختلف المواقف والحوادث التي تجري في الحياة، وهي تهدف إلي تقويم سلوك الأفراد بإعطائهم النصيحة أو الحل المناسب، أو تعين اليائس من الحياة بمنحه الصبر، كما أنها تشير إلي العوامل السلبية والإيجابية في المجتمع، لكونها تعكس ثقافته وأصالته وأخلاقه أيضًا .

وتجد الباحثة في منطقة الدراسة (قرية شنرا) كثيرًا من نصوص الأمثال الشعبية التي تُعَدُّ من أكثر أشكال الأدب الشعبي جريانًا علي ألسنة المجتمع الشعبي لأنها تعبر عن دقائق وتفاصيل ومواقف المجتمع الشعبي بدقة وبكل حرفه ومهنه ووظائفه، وأنها تطرقت إلي كافة الطبقات وكافة فئات المجتمع، وسوف تقوم الباحثة بدراسة مجموعة من نصوص الأمثال الشعبية والتي قامت بجمعها مع انتقاء بعض النصوص للدراسة .

مضمون الأمثال الشعبية :

وبالنظر إلي مضمون الأمثال الشعبية فأجدُ أن الأمثال تداخلت في كل جوانب الحياة سواء الاجتماعية أو النظرية أو الدينية أو السياسية أو الاقتصادية وغيرها من الجوانب، والهدف من هذه الأمثال هو بث القيم والمضامين الأخلاقية والاجتماعية في نفوس أفراد المجتمع الشعبي، وأيضًا التعبير عن مواقف الفرد الاجتماعية سواء مواقف الفرح أو الحزن .

والمثل هو خلاصة قصة أو حكاية عامة يستنبط منه حكمة أو نتيجة أو قيمة معينة يسير عليها بقية المجتمع، والأمثال عمومًا تتضمن مضامين وحكم وقيم اجتماعية، وأيضًا تُكوِّن قواعد وقوانين يفصل بها في جدال قائم بين الناس، ويُقال المثل في أي وقت وفي أي حديث وفي أي مناسبة ولذلك فهو يتضمن معلومات ومضامين قيمة .

"والمثل هو وسيلة لنقل تجارب الفرد سواء كانت مفرحة أو محزنة فهذا التعبير عن موقفه يحيل لموقفين: إما إصراره علي مشاركة الناس بأفراحه وهمومه واطلاعهم عليها، وإما بهدف أخذ العبرة منها، فالمثل هو رصد للسلوك الإنساني في حالات ومواقف متغيرة، فهو يهتم بالعلاقات الاجتماعية المتداخلة، كما أنه يستعمل طريقة الإرشاد، حيث يقوم بعرض المواقف ثم يترك الفرصة للفرد حتى الالتزام بذلك السلوك أو بتجاهله"[1].

والأمثال الشعبية شواهد ثقافية علي القيم السائدة كالعادات والتقاليد والأعراف، ومادة ثقافية مهمة للغاية لأنها جزءٌ من ذاكرة الأفراد والأمم " يعد المثل الشعبي مادة ثقافية مهمة للغاية؛ لأنه جزء من ذاكرة الأفراد والأمم، ولما يحويه من قيم ثقافية، واقتصادية، من خلال توظيفه لعناصر الثقافة المادية التي تستخدمها الجماعة الشعبية في السيطرة علي الطبيعة، ومحاولة الاستفادة من مواردها المتاحة، والتكيف معها، بالإضافة إلي كونه وثيقة تاريخية واجتماعية وأدبية، ونوعًا من أنواع التعبير اللغوي الشفاهي "[2]

ومضمون الأمثال الشعبية يتلخص في بث القيم في نفوس أفراد المجتمع الشعبي سواء القيم النظرية أو الأخلاقية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الدينية أو السياسية ...وغيرها، وتقوم هنا بعرض للقيم التي تحث عليها الأمثال الشعبية في منطقة الدراسة :

---

[1] قاسمي كهينة: الأمثال الشعبية في منطقة المهير، مرجع سابق ص 93.

[2] خطري عرابي: أثر عناصر الثقافة المادية في بنية المثل الشعبي ودلالته "دراسة ميدانية تحليلية علي أمثال مختارة"، أبحاث مؤتمر التراث العربي 2015 ،قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ، ص673.

1-القيم النظرية:

ونعني بها البحث عن الحقائق والمعارف المعنوية شبه المجردة والقواعد والقوانين التي تحكم الحياة عمومًا والتي آمن بها أفراد المجتمع، فهي تعبر عن مضامين اجتماعية وأعراف أخلاقية لدي المجتمع الشعبي وأفراده وتعتبر الفيصل لتحديد الشخصية الأخلاقية من خلال مثل معين، وهنا مجموعة من الأمثال التي تم جمعها من منطقة البحث تحمل كثيرًا من المعارف والحقائق والمضامين الأخلاقية :

-لسانك حصانك إن صنته صانك وإن هنته هانك :

يحاسب المجتمع التقليدي الشعبي بشده علي أخطاء اللسان التي تصدر عن الشخص، فأي كلمة تُقَال تستطيع أن تنقل الإنسان لمرحلة ثانية، وممكن الكلمة أيضًا أن تهين الإنسان وتودي به للمهالك، وهناك أمثال أخري تؤكد هذا المعني " إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من دهب".

- اصرف ما في جيبك يجيلك ما في غيبك

وهو نفس المثل " اصرف ما في الجيب، يأتيك ما في الغيب" أي أن الإنسان يتوكل علي الله في كل شيء، فالله يدبر الأمور وعلي الإنسان أن يفكر في حاله ويسعي، وعلي الله رزقه.

- امشي عِدِل يحتار عدوك فيك

لابد للإنسان من التزام السلوكيات الواجب علي الإنسان إتباعها والقيام بها، فهي حصن حصين له وتبعده عن أي مآخذ أو مهالك له من العدو الذي لا يجد عيب أو خطأ يؤخذ عليه .

- ماتت رجال الهيبة وقعدت رجال الخيبة

هذا المثل نوع من النقد والاستنكار علي بعض المواقف والسلوكيات الحالية من بعض الناس حيث أنهم يذكروهم بأجدادهم الذين يتصفون بالهيبة علي العكس في الوقت الحالي الذين يلازمون الخطأ والعيب دائمًا.

– كلمة الحق تنزل تدق

يؤكد المجتمع الشعبي علي مبدأ الحق فهو من المبادئ الإنسانية السامية عندهم، ويؤكد أن الحق وكلمته من القوة وواضح وظاهر أمام الجميع ولا يحتاج إلي توضيح فهو ظاهر جلي لا أحد يستطيع إنكار ذلك .

– اداين وازرع ولا تدَّاين وتبلع

المجتمع الشعبي مجتمع زراعي عملي، ويؤكد علي قيمة العمل وضرورته في الحياة عمومًا، وهنا لا ينفي الديْن نهائيًا وإنما الديْن للزرع والعمل وسدِّه من المحصول، علي عكس الديْن للأكل والشرب ولا يوجد دخل لسد هذا الديْن، وهناك أمثال تؤكد علي ذلك وهي " الإيد البطالة نجسة" و "ازرع كل يوم، تاكل كل يوم" وأيضًا " صاحب صنعة ولا صاحب قلعة"

–لاقيني ولا تغديني:

وهنا يؤكد علي المعاملة الحسنة والمقابلة المشرفة في المجتمع الشعبي، حيث أن المعاملة الحسنة والمقابلة بالمحبة أفضل من الطعام نفسه، والمثل يقول أيضًا " بصلة المحب خروف"

– من قدِّم السبت يلقي الحد قُدَّامه :

ويؤكد هنا علي مبدأ مساعدة الغير وفعل الخير، فكما تفعل سيُفعَل معك، وما فعلت اليوم سيعود عليك ذات يوم فحقًا كما قالوا " كما تَدينُ تُدان".

2–القيم الاقتصادية :

يشكل الاقتصاد ركنًا هامًا في بناء القيم لدي أفراد أي مجتمع، كما أنها مشكلة للكثير من السلوكيات، ولأنها مستقرة في العقل الجمعي فهي بالتالي منبع لدوافع الأفعال أو ردود الأفعال لدي أفراد أي مجتمع ،لذلك جاءت الأمثال الشعبية حاملة ذات أفكار المجتمع بشكل فني، محافظة عليها ومروجه لها، وينحصر الاقتصاد القروي في مجتمع الدراسة في الزراعة وما يرتبط بها من أنشطة حيوانية وداجنة فهي منطقة زراعية في الأعم الأغلب وبعض تجارة الحيوانات والدواجن، ومن الأمثال التي تحمل القيم الاقتصادية في مجتمع البحث :

– القرش لابيض ينفع في اليوم لاسود:

يقوم المجتمع الشعبي علي قواعد وقوانين أساسية يضعها المجتمع للفرد حتى لا ينخرط في متاهة الحياة الشعبية ومن ضمن هذه القواعد هو التصرف بحذر في المال وعدم التبذير والحرص علي ما في أيدينا اليوم فلا نعلم ماذا سيحدث غدًا.

– قرشك في جيبك ساتر عيبك

في المجتمع الشعبي هناك إعلاء لقيم بعينها دون قيم ومن هذه القيم هو إعلاء القيم المادية علي أي شيء، فيذكر أن الوحيد الذي ينقذك ويستر عيبك هو المال فقط في مواقف كثيرة.

–شغل ساعة ولا كل ساعة

يرتقي المجتمع الشعبي بقيمة العمل وليس العمل فقط ولكن إتقانه علي الوجه الأمثل فالأهم اتقان العمل أفضل من كثرته بلا فائدة، فيقول شغل ساعة فقط وبإتقان أفضل من ساعات كثيرة بدون إتقان للعمل .

–إدي العيش لخبازه ولو ياكل نصه

المجتمع الشعبي يعلي من قيمة المهارة والتخصص في الشيء المطلوب وليس العمل عشوائيًا لأي شخص، فالأهم والأفضل أن يكون كل إنسان في تخصصه حتى وإن كلفه ذلك كثيرًا، فمثلًا العيش لا يصنعه غير الخباز الذي يكون ماهرًا فيه حتى وإن أكل نصفه وكذلك كل مهنة .

-اطبخي يا جارية، كلف يا سيدي

الرجل دائمًا هو المسئول عن المنزل في المجتمع الشعبي وخاصة في الأمور المادية، والمسئولية كلها علي الرجل فلابد من الدفع بالمال حتى تستطيع المرأة توفير الطعام وكل مستلزمات ومتطلبات الرجل بعد دفعة المال.

-الطمع يقل ما جمع:

يستنكر المجتمع قيمة الطمع وأنها غير مفيدة وغير مرغوب فيها عمومًا، وكلما طمع الإنسان في غيره كلما قل ما عنده.

-حمارتك العرجة تغنيك عن سؤال اللئيم:

يعلو المجتمع الشعبي من قيمة الاعتماد علي النفس حتى في أسوء الأحوال والظروف فأقل شيء عندك أحسن وأفضل من أن تطلبه من أي شخص.

-النوايا تسند الزير:

لا تستهن بأي شيء مهما كان قليلًا.. فالنواة علي صغر حجمها هي من تسند الزير الكبير وبدونها يسقط وينكسر الزير .

-يا واخد القرد علي ماله، يروح المال ويفضل القرد علي حاله:

المال ليس كل شيء في المجتمع الشعبي هناك قيم وصفات أهم وأحسن من المال، ومن يفضل المال علي الصفات الأخرى لا يبقي له المال علي مدار الزمان فينتهي المال وتبقي هذه الصفات القبيحة التي توجد فيه.

-طعامك ما جاني ودخانك عماني

يحث المجتمع علي قيمة التعاون بين أبناء الجماعة الشعبية، في كل شيء حتى في الطعام المقدم لهم يتشاركون فيه فيما بينهم، ويعرفون المنزل الذي لديه الطعام من خلال الدخان الخارج من منزله.

-أكل فول واطلع قفايا عرض وطول ولا أكل كباب ووقفة الديَّانة ورا الباب:

نبذ عادة الاستدانة في المجتمع الشعبي، فيفضل الفرد في المجتمع الشعبي أن يأكل فول أو لا يأكل أبدًا ولكنه لا يضطر أن يستلف أو يدَّاين من أحد، فيفضل ألا يأكل وأن يعيش مرتاح أفضل من أن يستلف وتأتي إليه الديَّانة للمطالبة بأموالهم .

-معاك مال ابنك ينشال .... ما معاكشي ابنك يمشي

المجتمع الشعبي لا يهتم بالمال كثيرًا ولكنه في نفس الوقت يشتكي كثيرًا من الواسطة والمحسوبية من أصحاب النفوذ، والذي لا يملك المال لا يستطيع فعل شيء، فمن معه المال ينشال فوق الرأس ومن لا يملك المال لا يستطيع العيش أبدا، وهذا بالفعل تفكير خاطئ ولكن الأمثال الشعبية هي رصد واقعي لما يدور في المجتمع الإيجابي والسلبي .

-المال اللي ما تتعب فيه اليد.... ما يحزن عليه القلب:

أي أن المال الحلال هو الذي يتعب فيه الإنسان ويحزن عليه القلب عند فقده، وعلي العكس من ذلك من يستطيع الحصول علي المال بسهولة لا يحزن ولا يفكر فيه ولا يصرفه بتدبر وحكمة.

3-القيم الجمالية:-

يقصد بها اهتمام الفرد وميله إلي ما هو جميل من ناحية الملامح أو التوافق الفيزيقي، وهو لذلك ينظر إلي العالم المحيط به نظرة تقدير له من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلي، ولا يعني هذا أن الذين يمتازون بهذه القيم

يكونون فنانين مبتكرين، بل إن بعضهم لا يستطيعون الإبداع الفني، وإن كانوا يتذوقون نتائجه[1]، ومن الأمثال الشعبية التي تتضح فيها هذه القيم :

-لو تحَلِّي لسانك تلاقي الناس كلها اخواتك: وفي رواية(خدامك)

يهتم المجتمع الشعبي بالكلام الحسن الذي يرفع من قدر صاحبه، فكلما كان كلامه حلو كلما زادت محبة الناس له .

-الحلو حلو ولو صاحي من النوم والوحش وحش ولو غسل وشه كل يوم:

يؤكد هذا المثل أن الجمال الطبيعي الإلهي لا يحتاج إلي تدخلات بشرية، فالجمال الطبيعي في أي وقت وفي أي لحظة حتى وقت الاستيقاظ من النوم، علي عكس الجمال غير الطبيعي.

-القرد في عين أمه غزال:

من الأمثال الشعبية الساخرة والتي تعطي معنيين، الأول : أن شهادة الشخص لمن له أو لذويه مجروحة، لا يعتد بها فهو لن يري فيه إلا ما هو لصالحه، والمعني الثاني أنه قد يعكس هذا المثل الشعبي أن هناك أمور كثيرة " نسبية " أي يتغير الحكم عليها طبقًا لتغير أطرافها والظروف المحيطة به .

-لبس البوصة تبقي عروسة:

تري بعض الأمثال الشعبية أن الكثير من ملامح الجمال الشكلي تكون أحيانًا مصطنعة، غير أصيلة أو حقيقية ، وقائل المثل ليس علي قدر كافي من الجمال وتحيل عوامل الجمال للنساء الجميلات علي أدوات تجميلية، وأيضًا توضح أن علي قدر ما توفر لها من أدوات يكون جمالها فإنها لو توفر لها

---

[1] **محمد آمين عبد الصمد: القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، مرجع سابق ، ص304.**

مظاهر الجمال والأدوات المناسبة لكانت علي قدر عالي من الجمال، فهذه الأدوات هي التي تجمل من البوصة عروسة جميلة .

-بيعايب علي الناس وهو معيبة

هذا هو المعني لقوله تعالي " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِّر وتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُم وأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " هناك عادة في المجتمع الشعبي وهي أن الفرد دائمًا ينتقد غيره حتى ولو كان هذا العيب لديه أيضًا فلا يهمه هذا، وهذه عادة خطأ في المجتمع الشعبي .

-خد الأصيلة ولو علي حصيرة

يؤكد المجتمع الشعبي أن اختيار شريكة الحياة لابد أن تكون أصيلة وذات أدب وأخلاق وحتى لو لم تملك شيئًا لتقدمه وإن لم يكن لديك إلا حصيرة فقط.

-حسدوا الأعمى علي طول عكازه

دائمًا المجتمع الشعبي يحذر من الحسد، فكل شيء يحسد في المجتمع حتى يصل بهم الأمر إلي حسد الأعمى علي عكازه الذي يسير به، فهذا لا يمكن حسده فهو محروم من نعمة النظر ولا أي شيء يعوض هذه الحاسة.

-القديمة أحلي ولو وحلي:

من القيم الجمالية التي يتميز بها المجتمع الشعبي هي الأصالة، فأول تجربة في الحياة دائمًا أصيلة فمثلًا الزوجة الأولي هي أحلي وأفضل من بعدها حتى ولو لم تكن علي قدر كافي من الجمال .

-أنا وحشة وعاجبه نَفسي وإن شفت الوحشين تقرف نِفسي:

والمثل يعبر عن حب الذات وتغلب المشاعر الذاتية علي العقلانية والموضوعية، وعادة لا تعترف المرأة الدميمة بذلك بل أحيانًا تسخر من جمال الغير .

-يا ريتني بيضة وعندي ضب، دا البياض عند الرجال يتحب:

في المجتمع الشعبي يهتمون كثيرًا بالجمال ويفضلون البياض عن السمار في لون البشرة حتى لو هناك عيوب أخري .

4-القيم الاجتماعية :

القيم الاجتماعية هي تفضيلات الفرد للآخرين، وميله إلي مجموعة دون أخري مدفوعًا بأسباب اجتماعية تشكل رؤيته للغير، ونجد الملمح الأساسي في هذا الجانب هو العلاقات الأسرية وتأثيرها في صوغ قيم الفرد، ومن الأمثال الشعبية التي تعكس لنا هذه القيم :

-أخد ابن عمي واتغطى بكمي.. وأخد ابن خالي واتغطي بشالي:

يحث المجتمع الشعبي علي زواج الأقارب، أي أن من يهتم بالفتاة القريب منها "ابن عمها وابن خالها" وليس الشخص الغريب عنها.

-الأم اللي ربت مش اللي ولدت

الأصل في المجتمع الشعبي هو التربية والتعليم في الحياة، والمهم هنا من يعلم ويربي وليس من يخلف.

-اكفي القدرة علي فمها تطلع البنت لامها:

يشير هذا المثل إلي أن الفتاة غالبًا تأخذ صفات والدتها جينيًا، فنجد اتفاق الصفات والأفعال بين الأم وابنتها .

-أدب ابنك وهو صغير تفرح بيه وهو كبير:

تؤكد الأمثال الشعبية دائمًا علي خاصية تربية وتعليم الطفل من الصغر حتى تستطيع التعامل معه ورؤيته شيء مشرف في الكبر، ومن نفس هذا المعني المقولة الشهيرة " التعليم في الصغر كالنقش علي الحجر".

-القرايب عقارب:

هناك مفارقات كثيرة في الأمثال الشعبية وذلك لتنوع السياق الاجتماعي للمجتمع نفسه فنجد هناك أمثال تدعونا إلي الابتعاد عن الأقارب وتجنبهم، لأنهم كالعقارب التي تلدغ الشخص، لأن دائما الحزن والتعب لا يأتي غالبًا إلا من القريب وليس الغريب وفي هذا المعني نجد المثل " عداوة القرايب زى لسع العقارب".

-لو الغلة تيجي قد التبن.. كانت الحمى تحب مرات الابن

من الظواهر المشهورة في المجتمع الشعبي ظاهرة الحماة وعدم قبولها لمرات الابن، وطبيعي في البيئة الزراعية أن الغلة "المحصول" لا يكون مساوي للتبن" قش المحصول" أبدًا، ولو حصل ذلك لأصبحت الحماة تحب مرات ابنها، ولكن هذا من المستحيل أن يحدث.

-من شاف أبوه وجده يمشي علي قده:

يحث المجتمع علي قيمة الاقتداء بالسابقين وخاصة الوالدين، ويدعو للحرص وعدم التبذير في الحياة كما هو سائد في هذا العصر علي عكس الجيل السابق "أبوه وجده"

-أنا وأخويا علي ابن عمي وأنا وابن عمي علي الغريب:

هنا يعلو المثل من قيمة الانتماء للجماعة والرابطة الدموية فدائمًا الأهم هو الأخ ثم ابن العم، ومهما كان هناك خلاف بينه وبين أفراد أسرته إلا أن وقت خلافهم مع أي شخص خارجي عليهم لابد من الانتماء لهم.

-اصبر علي جارك السَو يا يرحل يا تجيله داهية:

قيمة الصبر علي الجار حتى لو ظالم وقبيح، سيقتص الله لك منه.

-إن كان صاحبك عسل ما تلحسوش كله :

يدعو المثل هنا إلي أن يكون الشخص تقيل في تصرفاته مع أصحابه، وأن يكون مقدر لهم ما يفعلون معه .

-حبيبك يبلعلك الزلط وعدوك يتمني لك الغلط:

من يحبك يتجاوز عن كل أخطائك مهما كانت كبيرة ومن يكرهك يتمنالك الخطأ ويقف علي أتفه الأسباب .

-صديق صديقي صديقي:

أي أن أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي أيضًا والعكس أيضًا، فمن يحبك يحبب فيك أحبابه ومن يكرهك يكرهك أيضًا أتباعه.

5- القيم السياسية :

يدرس النسق السياسي شكل السلطة والقيادة والزعامة وأساليب سياسة الأمور، وديناميات اتخاذ القرار، وتدرج السلطة في المجتمع، وعلاقة النسق السياسي بعمليات الضبط الاجتماعي ولابد من دراسة تاريخ أي مجتمع سواء التاريخ الشعبي أو الرسمي لمعرفة الظروف والأحداث التي أوجدت عناصر معينة في بنية النسق السياسي في المجتمع وأسباب تبني أفراد المجتمع لها دون غيرها، وفي هذا المجتمع الشعبي يتم توظيف الكثير من المفاهيم والمعتقدات الدينية من أجل تبرير بعض الممارسات السياسية ومن أكثر المفاهيم التي تم ترويجها مفاهيم القضاء والقدر، وأن الحاكم اختبار واختيار من الله ،" وأن حكم ظالم خمسمائة سنة أفضل من هرج ليلة " وأنه "لا يجوز الخروج علي الحاكم ولو ضرب ظهرك "[1]....وغيرها"

ومن الأمثال الشعبية التي تتضمن هذه القيم :

[1] **انظر محمد آمين عبد الصمد: كتاب القيم في الأمثال الشعبية، مرجع سابق ، ص330.**

-اتوصوا بينا يا للي حكمتونا.. إحنا العبيد وانتوا اشتريتونا:

وهذه الأمثال تقع في قلب الحياة السياسية للمجتمع الشعبي سواء حاكم أو قائد عام أو حتى قائد للعمل والعمال عبيد عنده .

-ما تفرحوش في اللي انعزل.. إلا لما تشوفوا اللي نزل:

هذا المثل واقعي جدًا في المجتمع الشعبي، فمعظم القيادات التي تُعزل يأتي الأسوأ منها لذلك يشير هذا المثل إلي الحرص دائمًا والتفكير في القادم حتى لا يأتي الأسوأ.

-اضرب المربوط يخاف السايب:

هذه قاعدة في المجتمع الشعبي، شَدِّدْ وحَظَّرْ من بيدك يخاف منك من بالخارج، وفي نفس المعني يأتي المثل التالي " اطعم الفم تخاف العين "أو تستحي العين

-اللي مالوش كبير يشتريله كبير:

في الحياة عمومًا لابد من وجود سند أو كبير يعتمد عليه، وكذلك في الحياة السياسية لابد من وجود ظهر يحميك من الحياة ومنه هذا المثل " اللي مالوش ضهر ينضرب علي بطنه"

الله يلعنك يا زمان ياللي خليت للندل كلام .... وجبت اللي ورا قدام .... وخليت السيد خدام:

يتحدث هذا المثل عن سياسة الحكم المقلوب فالمواطن العادي يري تقلب الحياة السياسية بالغش والخداع فيتعجب مما كان خادم وأصبح سيدًا عليه .

-المركب اللي فيها ريسين تغرق:

يحثُ هذا المثل علي وحدة الحكم حتى تسير الأمور إلي مجراها الصحيح فالمركب التي تحمل رئيسين ستغرق بالتأكيد لاختلاف الأفكار ورغبة كل شخص منهم في الإدارة.

يا والي أوعي تجور .. الولاية مش هتدوم :

يخاطب هذا المثل الحاكم ويدعوه إلي الحكم بالعدل وعدم الظلم لأن هذه الولاية لا تدوم له ويبقي عمله فقط وسيجازي عليه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

-حكم القوي علي الضعيف:

الحاكم أو القائد بالنسبة للمجتمع الشعبي ليس فيه أي نوع من العدالة، حاكم يعني قوي ومحكوم يعني ضعيف، فدائمًا يعرف بأن المحكوم ضعيف من قبل القوي " الحاكم".

-ارقص للقرد في زمانه:

الحاكم في فترة حكمه أو زمانه لابد من الولاء له حتى تُؤَمِّنْ نفسك من غدره مهما كان فيه من العيوب والخصال حتى ينتهي زمانه .

-العين ما تعلاش علي الحاجب:

يوضح هذا المثل من خلال الصورة التمثيلية الجميلة أن العين وهي المحكوم والحاجب هو الحاكم، وطبيعي أن العين لا تعلو علي الحاجب وأيضًا المحكوم لا يعلو ولا يرفع صوته علي الحاكم.

-إن كان ليك عند الكلب حاجه قله يا سيدي:

وهذه قاعدة أساسية في المجتمع الشعبي، المصلحة الشخصية تعلو علي أي شيء فمهما كان الشخص المسئول عن المصلحة ظالم أو سيء في تعامله قل له "سيدي" حتى تنتهي من مصلحتك الشخصية وتسير كل الأمور بسلام.

6- القيم الدينية :

جاء الإسلام كدين بمجموعة من القيم العامة الشاملة في كل مجالات الحياة، وروج الإسلام فيه لقيم الشورى والعدل والإخاء والمساواة كقيم كبري بين الناس، وأنه لا أفضلية لإنسان علي أخر إلا بالتقوى كما قرر الله سبحانه وتعالي " إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، وأن المساواة هي أساس العلاقة بين الناس كما قال الرسول الكريم " لا فضل لعربي علي أعجمي ولا لأبيض علي أسود إلا بالتقوى"، وتلك القيم النبيلة خضعت في تطبيقها لمسار البعد الزمني أي خضعت للحراك التاريخي والاجتماعي فتغير فيها الكثير، ولأن الدين ليس مجرد تعاليم مثالية منبتة الصلة بالواقع بل هو علاج سماوي للواقع، مصلحًا ومطورًا له، لذا فقد يقر الدين عادات قديمة ويؤكد علي استمرارها، وقد يسعي إلي تغير البعض الآخر منها إما بتحريمها قطعيًا، أو تحريمها تدريجيًا، حتى يصل إلي درجة القطعية، وأتي الناس فيما بعد بإبداعهم الخاص ونصوصهم الحاكمة التي ارتكزت علي فهمهم وتفسيرهم للنصوص الدينية، ومحاولتهم خلق حالة من التوافق بين ما هو سماوي مثالي وما هو أرضي واقعي، ولذا جاءت الأمثال الشعبية في هذا الجانب حاملة خطابًا واقعيًا وإن ارتكزت علي مفاهيم الواقع الملتحفة بتاريخ اجتماعي مصاغ في ظروف اقتصادية وايكولوجية، شكلته وحكمت مفاهيمه وقيمه .[1]

ومن هذه الأمثال التي تحمل هذه القيم :

[1] **انظر القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا ، مرجع سابق ، ص 340.**

-اللي يحبه ربه يحبب فيه خلقه:

فربك أعلم بكل شيء بالظاهر والباطن، بل إنه أقرب إلي أهم عضو فيه وهو القلب بكل ما يجول فيه من عواطف ومشاعر وأحاسيس، فمن يحبه الله يعلم بما يدور في قلبه فيحبب فيه الناس .

-المكتوب علي الجبين لازم تشوفه العين:

وهنا يعلي الفرد الشعبي من قيمة الإيمان بالقضاء والقدر وأن كل شيء من عند الله وحده، وهو وحده من يعلم الغيب.

-الدكان جنب الدكان والرزق ع الرحمن:

يحث المجتمع الشعبي علي أن الأرزاق بيد الله وحده، فهو من خلقنا وهو من سيرزقنا بفضله حتى وإن كانت المتاجر بجوار بعضها إلا أنه قسم الأرزاق بينهم.

-طول ما ابن ادم حي ... رزقه جي:

هذا المثل نفس المعني للمثل السابق فالله "سبحانه وتعالي " هو من خلقنا وهو أيضًا من يرزقنا بغير حساب، فالأرزاق علي الله وحده .

-الدنيا ما تغنيش عن الآخرة:

يؤمن المجتمع الشعبي بأن الحياة الدنيا ما هي إلا متاع الغرور، ومهما سعى الإنسان فيها فلابد من آخره وحساب وعقاب .

-الشكوى لغير الله مذلة:

والمظلوم لابد أن يتجه إلي الله وحده في شكواه لا إلي البشر، لأن ما يقع للإنسان في حياته مقدر بمشيئة الله وهذا يبعث علي استقرار الطمأنينة بالقلب.

-الموت كاس وداير ع الناس:

يؤمن المجتمع كثيرًا بالحياة والموت، وأن الموت لابد علي كل إنسان في ساعته المحتومة أن يقابل ربَّه " كُلُ مَنْ عَلَيْها فَان، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبُّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإكْرَامِ"

-بين البايع والشاري يفتح الله:

فمعروف في المجتمع الشعبي أن الصفقات التجارية لابد أن تكون بالتراضي بين الطرفين وعلي ما أمر الله به، فإذا لم يحدث ذهب كل منهما لحاله دون حقد أو ضغينة.

-عاشر يا ابن ادم زى ما تعاشر مسيرك يوم تفارق:

الإيمان بالموت ومهما ارتبط الإنسان بالآخرين سواء عن طريق المعرفة أو المعاشرة فلابد من المفارقة.... فكل إنسان مهما عاش لابد من الموت.

-الرب واحد والعمر واحد:

الإيمان بوحدانية الله وعدم الشرك به، فالله واحد كما أن العمر واحد وهذه معادلة لا تقبل الشك.

لغة الأمثال الشعبية :

اللغة هي الوسيلة التي يتواصل بها الناس فيما بينهم، فكل واحد منا يعبر عما يختلج بداخله بعبارات وألفاظ وتراكيب، وكل هذه تمثل اللغة، كما أن لكل واحد منا طريقته في صياغة هذه اللغة، فالشاعر مثلًا يستعمل اللغة لينقل لنا تجربته ويصور حالته بها، وهذه الحالة لا نعلمها نحن من قبل، كما أن للأدباء طريقتهم الخاصة في التعبير عن أفكارهم، وهذه الأفكار تختلف من أديب إلي آخر، ولغة الأدباء تختلف عن لغة الناس البسطاء، كما أن لغة الحكماء أيضًا تختلف عن لغة الأدباء وعن لغة الناس العاديين، فنحن عندما

نعبر عن إحساسنا يكون ذلك بطريقة مباشرة وكل كلمة تأخذ معناها ولا تخرج عنه، أما الأديب أو الإنسان الحكيم فاللغة عنده تعد رموزًا تتولي إشارة الصورة في ذهن المستمع، فاللغة هي " نظام من الرموز متكامل يعطي دلالات ذات معني في التواصل بين الكائنات الحية، وهذه الرموز تتمثل في اللغة التي يتعامل بها الإنسان والتي تعد أكثر تركيبًا وتعقيدًا"[1]، وهذا الشيء ينطبق نفسه علي الشاعر فلغته أيضًا تتألف من خلال الكلمات في تركيبة جمالية ذات طاقة انفعالية، وبالتالي أصبحت اللغة نقطة اهتمام في الإبداع الأدبي، سواء كان أدبًا رسميًا أو أدبًا شعبيًا، لأن الأدب الشعبي أصبح مكتوبًا أكثر منه مرويًا.

وإذا دققنا النظر في الأمثال المروية نجد أن لكل منطقة لغتها التعبيرية الخاصة بها وذلك للوصول لفكرة المثل، واللغة هنا " مجموعة من المقاطع الصوتية، يصطلح قوم علي التفاهم والتعبير بها عن أغراضهم في الحياة، فإذا شذّ شيء عن تلك المجموعة من حيث الأصوات، فذلك لهجة"[2]

– تركيب المثل الشعبي :

تتركب الأمثال في منطقة البحث من:

– جملة واحدة تكون مرسلة في العادي (أي خالية من الإيقاع والسجع): مثل الحب أعمي ، –الجواز سترة ،–خبطتين في الراس توجع.

– مركب من جملتين اثنتين مسجوعتين أو مرسلتين مثل : تدي كلام زى الرصاص ، تلاقي وش زى النحاس – شاور مراتك وخالف رأيها – ابنك علي ما تربيه وجوزك علي ما تعوديه .

---

[1] **محمود عكاشة: علم اللغة – مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، 2006م ، ص 18 .**

[2] **مرتاض عبد المالك:العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ص8.**

– أن يكون مركبًا من ثلاث جمل أو أربع مسجوعة مثل :صباح الخير يا جاري ، أنت في حالك وأنا حالي – زى أكل الحمير في النجيل لا الحمير بتشبع ولا النجيل بيخلص .

وتركيب الجمل في الأمثال الشعبية يختلف من حيث عدد الألفاظ في كل جملة، فإذا تركب المثل من جملة واحدة، فعادة تكون مرسلة مثل : الحب أعمي ، الزواج سترة .

أما إذا تألفت من لفظين أو ثلاثة فتكون عادة موقعة مثل : الضرة مرة ، الجار جار ولو جار .

وإذا بلغت أربعة أو أكثر ففي العادة لا تكون إلا موقعة (مسجوعة) ومركبة من جملتين مثل : خد الرفيق قبل الطريق – حبيبك يبلعلك الزلط وعدوك يتمني لك الغلط .

ومن خلال دراسة الأمثال وجمعها في منطقة الدراسة اتضح أن الأغلبية في الأمثال هي الجمل القصيرة وقلة نادرة للجمل الطويلة الأكثر من ثلاث جمل، وسبب قلة الجمل الكثيرة في المثل واقتصاره علي الجمل القليلة، والقصيرة، أن طبيعة المثل تقتضي الإيجاز الذي يتيح له التداول والانتشار وبالتالي ترفض كثرة الجمل وطولها، "وأيضًا الأمثال الشعبية بحكم طبيعتها الروائية، التي تستدعي الحفظ والنقل الشفوي تقوم جملها علي شيء من التوازي والتوازن معًا الذي ييسر الحفظ والنقل والتداول بين الأجيال"[1].

والمثل في مؤداه اللفظي المشابهة وينقسم كما رأينا إلي ثلاثة أقسام حسب دلالته الشكلية وهي : أمثال موجزة أو بسيطة، أمثال مركبة وأمثال موسعة أو متعددة الجمل، وبالتالي فالمثل نوع نثري بالدرجة الأولي قد يتكون من جملتين أو ثلاث جمل بسيطة، فهذا المثل " الحب أعمي ": هذا المثل يتكون من

[1] **صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص211.**

وحدتين لغويتين (حب ، أعمي) فالحب نعني به ذلك الشعور النبيل الصادق الذي ينبع من أنفس المتحابين ويسيطر علي قلوبهم وعقولهم، أما العمى فتقصد به عدم التعقل والإدراك، وهنا نلاحظ أن المثل قد اعتمد علي كلمتين تتميزان بألفاظ عربية فصيحة .

واللغة عمومًا هي مجموعة من الأصوات التي يستخدمها مجتمع شعبي واحد للتفاهم والتواصل فيما بينهم، وإذا اختلفت هذه الأصوات في منطقة أو عند قوم آخرين فإنها تسمي لهجة.

والأمثال الشعبية ينقسم الكلام فيها إلي مجموعتين: مجموعة الكلام الفصيح ومجموعة الكلام العامي ، وتتألف المجموعة العامية من مفردات متعددة الأصول تشمل الدخيل والمعرب والبدوي وغيرها كما تشمل أيضًا المفردات المحرفة من الفصحى وهو ما يلاحظ كثيرًا في الكلام.

ومن خلال تتبعي لألفاظ الأمثال الشعبية في منطقة البحث، وحاولت إجراء مماثلة بين ألفاظها والألفاظ الفصيحة، فوجدت بأن معظم ألفاظ العامية مستمدة من اللغة العربية مع نوع من اللحن والتحريف، وأن ألفاظ هذه الأمثال هي فصيحة في الأصل ولكن أفسدتها العامة بألسنتها، فأخذت تبتعد عن الفصحى بسبب ما حدث من لحن وتحريف .

والفرق بين الألفاظ العامية في الأمثال الشعبية والألفاظ الفصيحة يكمن في أربع نقاط هي :-

أ- الحذف: ونقصد به حذف بعض الحروف من أصل الكلمة ، كالهمزة في :"الفاس وقعت في الراس "حذف هنا همزة " الفأس ، الرأس ".

وأيضًا حذف همزة (أب ، أم ، أخ) مثل : " قاله يابا علمني الرزالة، قاله تعالي في الفاضية واتصدر ".

ب- التغيير: أحيانا نجد عدة كلمات وألفاظ تختلف عن كلمات وألفاظ الفصحى، وهذا ما يطلق عليه بالتغيير وهو ينطبق علي كل من الأسماء والأفعال والحروف وغيرها ، فهناك تتغير معناها في العامي عن الفصيح مثل كلمة "اللي " في المثل " اللي معاه قرش محيره يجيب حمام ويطيره"وهي اسم موصول بمعني الذي في الفصحى .

وأيضًا "القوالب نامت والنِّصَاص قامت "أصلها الانصاص.

وأيضًا " علمناهم الشحاته ، سبقونا ع البيبان " البيبان: يقصد الأبواب .

ج- الزيادة: فبالإضافة إلي الحذف والتغيير في الأمثال نجد الزيادة في أصول بعض الكلمات :

وهو زيادة في حروف أصل الكلمة مثل " زى القطط بسبع ترواح " ترواح أصلها أرواح جمع روح فحذفت الهمزة وجاءت التاء كزيادة .

وأيضًا : "ساعة الحظ ما تتعوضشي" تتعوض : أصلها لا تعوَّض فجاءت التاء زائدة ، وأيضًا حرف الشين زائد في هذه الكلمة .

د- المطابقة : والمطابقة هنا تعني مطابقة ألفاظ المثل الشعبي للألفاظ العربية الفصيحة أو تقترب من ألفاظها ، كقولنا (الطمع يفسد الطبع) فهذا المثل فصيح جدًا في ألفاظه وإن كان به الاختلاف الحاصل يكمن في نطق الحروف فقط ، فنطق حرف الطاء هنا ينطق ساكنًا مع أنه في الأصل ينطق مفتوحًا .

وأيضًا "بيت الرجال خير من بيت المال" وهذا المثل يقال في الأولاد اليتامى الذي لم يترك لهم والدهم شيئا وعاشوا فقراء ولكنهم رجال صالحين فهم أفضل من لديهم المال الوفير.

وأيضًا "الجار قبل الدار" : هذا المثل ألفاظه فصيحة كلها ويشير هنا هذا المثل إلي أهمية اختيار الجار ورؤيتهم قبل اختيار مكان السكن.

وأيضًا : " ضربني وبكي وسبقني واشتكي"، هذا المثل ألفاظه فصيحة ويقال هذا المثل لمن يفتعل المفاعيل ويقول الأقاويل ويتهم الناس بها وأنه بعيد عن كل ذلك.

اللغة هي نتاج المجتمع الذي يقوم بتكيفها حسب أغراضه وعواطفه، ومن جهة أخري يقوم بتسهيل مخارج حروفها أو تخفيف نطقها، وذلك تجنبًا لنقل بعض الكلمات، أو قصد تخفيف بعض الحروف أو حتى قلبها حروفًا أخري ، أو تغير ترتيب حروف الكلمة، وهناك من يقوم بزيادة بعض الحروف في أصل الكلمة، كما نجد أمثالًا شعبية مطابقة في ألفاظها لألفاظ اللغة الفصحى.

والأمثال الشعبية تحتوي علي ألفاظ فصيحة وألفاظ عامية، قد لا تفهم هذه الألفاظ من أول وهلة، أو نجد صعوبة في ترجمتها ونقلها إلي العربية الفصحى لأنها تتغير وتكون غير مطابقة للفظ العامي، وقد تحتوي الأمثال علي ألفاظ فصيحة تمامًا أو يكون اختلاف فيها في الحركات فقط .

وفي النهاية فالأمثال صوت الشعب، تعبر عن حاجاته واحتياجاته بطريقة تناسبه من جهة ومن جهة أخري تتميز بالإيجاز والجاذبية حتى يميل الناس إليها وتبقي راسخة وعالقة في الأذهان.

التقنية البنائية للمثل الشعبي :

ومن خلال جمع نصوص الأمثال الشعبية من منطقة الدراسة ودراسة وتحليل نماذج مختارة منها يتضح لنا أن التقنية البنائية للمثل الشعبي في هذا المجتمع قائمة علي عدة أشكال وصور موسيقية منها :

1- التكرار: "التكرار في اللغة هو مصدر "كرر"إذا ردد وأعاد، يقال كرر الشيء تكريرًا وتكرارًا، أعاده مرة بعد أخري. أما اصطلاحًا فهو دلالة اللفظ علي المعني مرددًا كقولك لمن تستدعيه: أسرع ..أسرع، فإن المعني مردد واللفظ واحد، ويكون بتكرار حرف، أو لفظة أو جملة "

وتعد هذه الظاهرة هي المسيطرة علي معظم الأمثال الشعبية سواء كان تكرارًا كليًا أم تكرارًا جزئيًا، أي أنها التقنية الأولي التي سخرها المبدع الشعبي في بنية رسالته، والتكرار هو الذي يضمن للمثل الشعبي الذيوع والانتشار بين الرواة وينتقل من جيل إلي جيل.

والأمثال الشعبية التي تتضمن التكرار بنوعيه كثيرة منها:

"الجار جار ولو جار" وهذا المثل نجد به تكرارًا كليًا في لفظة "الجار" التي تكررت هنا ثلاث مرات فالأولي "الجار" بمعني الجار أي الساكن القريب منك و"جار" الثانية بمعني رفيق أو قريب، والثالثة "جار" بمعني ظَلَمَ، أي أن المقصود من هذا المثل أن جارك القريب منك هو رفيقك في الحياة ويجب التمسك به حتى وإن ظَلَمَكَ.

ونلاحظ هنا أن بنية هذا المثل قائمة علي التكرار الكلي للفظة واحدة هي "الجار" وهنا يوجد تماسك بنائي كلي للمثل مما يعطي سلاسة للغة المثل كما يساهم في خلق الإحساس الذي يصاحب الحركة وهذه الكلمة المكررة أحدثت جرسًا موسيقيًا ترتاح له الأذن، وساهمت في التأكيد علي أن المثل الشعبي يحمل جانبًا موسيقيًا فهو في اتفاقه بين ألفاظ بعينها ينتج تكرارًا يسمح بالتماس نوع من التوقيع الموسيقي.

وأيضًا مثل هذا المثل هناك أمثال أخري علي هذا التكرار الكلي في المثل الشعبي منها :

"الضيف ضيف ولو قاعد شتى وصيف" وهنا تكرار كلي لكلمة الضيف .

"الجعان جعان ولو جاله الطوفان" تكرار لكلمة الجعان.

"الدار دار ابونا والغُرْب بيطردونا" تكرار كلمة الدار.

وأيضًا : " قلبي علي ولدي اتفطر، وقلب ولدي علي حجر" في هذا المثل هناك تماسك بنيوي واحد لأن المثل يتكون من جملتين كل جملة تحتوي علي أربع كلمات متماثلة :

قلبي علي ولدي ..... قلب ولدي عليَّ

اتفطر ..... حجر

والتكرار هنا في " قلب ، ولدي ، علي " ، وهذه صورة بنائية تماثلية جميلة حيث أننا إذا استبدلنا الجملتين الواحدة مكان الأخرى لم يحدث تغيير في المعني أو الإيقاع فمثلا " قلب ولدي عليَّ حجر ، وقلبي علي ولدي اتفطر"، فتكرار الكلمات هنا يمنحها قوة في المعني إلي جانب الإيقاع الجميل الرنَّان ، وأيضًا نغمة وجرس موسيقي ينعكسان علي جمال الصورة .

– أما التكرار الجزئي أو (التماثل اللفظي): أي أن بنية المثل تقوم علي التماثل الجزئي للفظ كقولهم :"حبيبك يبلع لك الزلط ، وعدوك يتمني لك الغلط"

وهنا أيضا تماسك بنيوي في المثل حيث أننا إذا بدلنا بين الجملتين لم يحدث تأثير للمعني ، ونجد هنا التماثل اللفظي في كلمتي " الزلط ، والغلط" فالتكرار في جزئي الكلمة وهما الحرفان (اللام ،والطاء)، وبالنظر في هذا المثل نجد أنه:

حبيبك ..... عدوك ـــ تضاد وتقابل بين اللفظين

يبلع لك ..... يتمني لك ـــ موازنة بينهم

الزلط ..... الغلط ـــ تكرار جزئي وجناس ناقص فيهما

وهناك أيضا سجع موسيقي وإيقاع بين الجملتين ومقابلة في المعني بينهم وكل هذا يحدث نغما وإيقاعًا موسيقيًا جميلا تطرب له الأذن مما يساعد في حفظ ونشر وتداول هذا المثل الشعبي علي مر الزمن .

– وأيضًا " عاتب الأصيل ولومه، واترك الواطي ليومه"، وهذا المثل أيضًا به تماسك بنيوي من خلال الإيقاع والموسيقي الشعرية التي تأتي من خلال التكرار الجزئي والمقابلة التي به .

عاتب ...يوازي ويوازن..... اترك ـــ هناك توازن في أفعال الأمر

الأصيل ..يوازي ويقابل..... الواطي ـــ تضاد وتقابل لفظي في بنية واحدة

ولومه ...يجانس..... ليومه ـــ تماثل لفظي وتكرار جزئي وجناس ناقص

وهذا المثل به ثلاث وحدات بنيوية إما عن طريق التماثل الصوتي، أو عن طريق المقابلة بين الألفاظ .

– "الأم تعشش والأب يطفش " هناك تماثل لفظي وجناس في لفظة " تعشش ، تطفش" وتقابل بين " الأب ،الأم".

– " خد الرفيق قبل الطريق" وأيضًا : " لاقيني ولا تغدِّيني"

– " طعامك ما جاني ، ودخانك عماني "

–" يا مربي في غير ولدك ، يا باني في غير ملكك"

– وتتمثل الألفاظ في المثل مع ما يجانسه عن طريق التكرار الكلي أو ما يماثله عن طريق التماثل الوزني أو ما يطابقه عن طريق التضاد والتقابل

وحدة بنيوية جعلته ينتمي إلي أسرته، إما بالتكرار الصريح أو بإلحاقه عن طريق الملاءمة البنيوية، وهناك كثير من أمثال التكرار الكلي ولكن لا يخلو أي مثل من التكرار الجزئي المتمثل في التوقيع أو السجع.

– مستويات التكرار:

أ– علي مستوي الحرف : "إن أصل الحروف العربية ستة وعشرون حرفًا، والحروف العربية ستة عشر مخرجًا، وتكرار الحروف نفسها في مثل شعبي ما يعزز النسيج الصوتي، وتكون الحروف جرسًا يتراوح بين الشدة واللين، فينشأ عنها إيقاعًا يغري المستمع ويدفعه إلي حفظ المثل، وبقائه لاصقًا في الذاكرة وخالدًا رغم مرور أجيال وأجيال عليه" ([1])

ومن الأمثال المكررة علي مستوي الحرف نجد :

ربك وجارك أعلم بحالك : التكرار هنا في حرف الكاف وتكرر ثلاث مرات

سبع صنايع والبخت ضايع : التكرار في حرفي "الياء والعين"

بعد ما شاب ودوه الكتاب : تكرار الألف والباء

– واختلاف نوع الأصوات من الجهر والهمس وأيضًا الرخو والشدة هو ما يجعل للحروف المكررة إيقاعًا وأثرًا موسيقيًا جميلًا تطرب له الأذن وتستحسنه الأسماع مما يزيد من حفظه وتداوله .

ب – علي مستوي الكلمة :

إذا كان تكرار الحرف وترديده في الجملة الواحدة يمنحنا نغمة وجرس موسيقي ينعكسان علي جمال الصورة ، فإن تكرار الكلمة يمنحها قوة في المعني إلي جانب الإيقاع الجميل الرنان

كقولنا : الأخ أخ مراته ..والخايبة تحلف بحياته .

[1] – الأمثال الشعبية في منطقة المهير، مرجع سابق، ص82.

العيب لو طلع من أهل العيب ميبقاش عيب .

لا تعايرني ولا أعايرك دا الهم طايلني وطايلك .

وهناك كثير من الأمثال الشعبية في منطقة البحث التي تتضمن تكرار الكلمة.

ج – علي مستوي الجملة :

ويعني تكرار جملة متكونة من لفظين أو ثلاثة ألفاظ علي الأقل ، كقولنا " أحمد الحاج زي الحاج أحمد "وتكرار الجملة هذا يأتي كوسيلة تعبيرية غرضه إثراء الموضوع والتركيز عليه من أجل خلق حركة إيقاعية في المثل وليكسبه صفة جمالية تنبع من تلك الحركة ، لأن الغرض من التكرار هو ما يضيفه من معني وما يشبعه من إيقاع مما يؤدي إلي تقوية العمل الفني وإظهار جماله .

والتكرار أسلوب تعبيري يصور الانفعالات والاضطرابات النفسية، كما أن أسلوب التكرار في حد ذاته يؤدي من خلال إعادة الحروف نفسها أو الكلمة أو الجملة نفسها، كما أنه المفتاح الذي ينشر الضوء علي الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان، ويعكس الحالة النفسية لقائل المثل سواء الفرح أو الحزن أو الحسرة.

2–السجع:

السجع تقفية النثر بفاصلتين علي حرف واحد ومعناه التوافق بين فاصلتين أو أكثر في الحرف الأخير والفاصلة في النثر كالقافية في الشعر، والسجع من الظواهر الصوتية التي تختص بالنثر دون الشعر، ولمعرفة السجع نركز علي الحروف التي وقعت في أواخر الفواصل لتحديد صفاتها ومخارجها ونخلص في النهاية إلي دراسة التوازن الصوتي الذي يمثل ضربًا جديدًا من التشكيل الصوتي في المثل.

ومن الأمثال الشعبية التي تميزت بالسجع فيها :

"عامل ودن من طين وودن من عجين" : ووجود السجع هنا هو انتهاء الجملتين بنفس الحرفين الياء والنون "طين ، عجين"

علي قد لحافك ، مد رجليك : السجع هنا انتهاء الجملتين بحرف الكاف .

علقة تفوت ولا حد يموت : انتهاء الجملتين بالواو والتاء .

في الوش مرايا وفي القفا سلَّايا : انتهاء الجملتين بالياء والألف .

يا داخل بين البصلة وقشرتها ، ما ينوبك إلا صنِّتْها : انتهاء الجملتين ب"تها".

والسجع يؤدي دورا جماليًا كبيرًا في المثل الشعبي، حيث أنه يسهم في تداوله وحفظه في الذاكرة، فتأتي جملة المثل منغمة ومستوعبة للمعني ، فهو يقوم علي تناسق اللفظ والمعني معا، كما أن المثل يمثل تراثًا شفويًا منطوقًا ، لذلك لابد أن يكون مركزًا في معناه وموجزًا وهذا ما يعرف بالمثل الموجز، وقد يطول التركيب المثلي فيتجاوز الجملتين وهنا يكون السجع ضروريًا لأنه يضمن درجة عالية من الربط الشكلي بين أجزاء المثل ويساعد الذاكرة علي حفظه، ويسهل جريانه علي الألسنة بين عامة الناس، فالسجع يؤدي إلي توازن الفقرات واتحاد قوافيها في المثل ، بالإضافة إلي ما يتمتع به من إيقاع موسيقي من خلال الأحرف المكررة التي لها أثر في إضفاء الأسلوب السحري علي الكلام .

3-الجناس :

ومن أشكال البديع الأخرى في المثل نجد الجناس وهو تشابه اللفظين في الحروف مع اختلافهما في المعني ، ولا يشترط في الجناس تشابه جميع

الحروف بل يكفي تشابه بعضها كقولها " الضرة مرة " و " يا واخد القرد علي ماله .. يروح المال ويفضل القرد علي حاله"و " الجار قبل الدار"

ونري التنغيم الذي يمثل الجناس في (ضرة ، مرة – ماله، حاله – الجار، الدار) وذلك من أجل التأثير علي المستمع وتسهيل الحفظ والاستذكار عند ترديدها فيحدث أثرًا موسيقيًا تطرب له الأذن .

والجناس نوعان :

تام وناقص والجناس التام هو ما تطابق اللفظان معا في الشكل والاختلاف يكون في الدلالة والمعني فقط مثل " الجار جار ولو جار" فكلمة جار وجار " تكررت ثلاث مرات بدلالة ومعني مختلف وهذا جناس تام ، وأيضًا " الناس خيبتها سبت وحد وأنا خيبتي ما وردت علي حد " فنجد الجناس هنا في " حد،حد" ولكن حد الأولي يوم من أيام الأسبوع أما حد الثانية فهي بمعني الشخص .

ومن وظائف الجناس لفت انتباه السامع في الكلمتين المشتركين في الأصوات كلها أو في بعضها في تشكيل صوتي يجمع ذهن المتلقي حتى يعمل فكره ليدرك العلاقة التي تجمعهما .

أما الجناس الناقص فهو ما اشترك في اللفظتين بعض الحروف وليست الكلمة كلها وممكن الاختلاف في حرف أو في حركة أو تشكيل الكلمة كقولنا:– "يا مآمنة للرجال ، يا مآمنة للمية في الغربال : الجناس الناقص هنا في "الرجال ، الغربال"

– آخد ابن عمي واتغطي بكمي ، وآخد ابن خالي واتغطي بشالي : الجناس هنا في " عمي، كمي" و " خالي ، شالي".

– يا واخد القرد علي ماله ، يروح المال ويفضل القرد علي حاله : والجناس في "ماله ، حاله".

– تدي كلام زى الرصاص ، تلاقي وش زى النحاس : والجناس الناقص هنا " الرصاص ، النحاس ".

ومن وظائف الجناس هو لفت انتباه السامع ، وإحداث جرس وإيقاع موسيقي تطرب له الأذن ويظل محفوظا علي مدار الزمن وأيضا هذه الموسيقي الشعرية تعمل علي حفظه وانتشاره وتداوله إلي الأجيال القادمة .

4–المطابقة:

"هو الجمع بين معنيين متضادين ، وذلك لإثارة القارئ ، وإيقاظ نفسه ، وتعميق الشعور بالمعني عنده ، عن طريق إبراز المفارقة بشكل أكثر جلاء من خلال المجاورة بين الضدين "

وينقسم الطباق أو المطابقة إلي – طباق بالإيجاب :

كقوله تعالي " وَتَحْسَبُهم أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقودٌ"

وهنا التضاد ما بين أيقاظ ،رقود .

وقول الشاعر:

أمَا والَّذي أَبْكَي وَأَضْحَكَ والَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالذِي أَمْرَه الأَمر

والطباق هنا "أبكي وأضحك" وأيضًا "أمات وأحيا"

وهناك كثير من الأمثال الشعبية التي تتضمن عنصر الطباق الإيجابي أو التضاد مثل :

– "القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود"

التضاد هنا بين " الأبيض والأسود"

– "حبيبك يبلع لك الزلط ، وعدوك يتمني لك الغلط" والتضاد هنا بين حبيبك وعدوك .

"هم يضحَّك وهم يبكي " التضاد هنا بين " يضحَّك ويبكِّي"

"اللي أوله شرط آخره نور" التضاد بين "أوله ، وآخره"

"بره وجوه فرشت لك ، وأنت يا مايل إيش يعدلك" التضاد بين ، بره وجوه"

وأما الطباق بالسلب وهو أي يأتي بلفظ الكلمة ونفس اللفظ منفي ، مثل كقول البحتري :

يقيض لي من حيث لا أعلم النوى ويسري إليَّ الشوق من حيث أعلم

والطباق بالسلب هنا في " لا أعلم ، أعلم "

ومنه قوله تعالي " ولَكن أَكْثَرَ النَّاسِ لا يعْلَمون ، يَعْلَمونَ ظَاهرًا مِنَ الحياة الدُّنْيا"

ومن الأمثال المشهورة التي بها طباق بالسلب في منطقة البحث :

"يا بخت مين بات مغلوب(مظلوم) ، ولا باتشي غالب (ظالم) " والطباق هنا في "بات ، ما باتشي " وها ما نافية ، وأيضًا بين مظلوم وظالم تضاد يوضح المعني ويقويه .

"ما شافوهمش وهم بيسرقوا ، شافوهم وهم بيتحاسبوا" والطباق هنا في " شافوهم ، ما شافوهمش "

"بركة يا جامع اللي جات منه ولا جاتش مني " : الطباق في جات ، لا جاتش "

وهذا الطباق له نغمة موسيقية تطرب له الأذن عند سماعه ، ويبرز ويوضح المعني المقصود وأيضا يعمل علي الحفظ السريع للمثل وتذكره لأنه يظل عالقًا في الذاكرة بسبب هذه المتضادات .

5-المقابلة :

المقابلة هنا أوسع من التضاد ، بمعني أنه تضاد الجمل أو الأجزاء مجتمعه مع بعضها وغير منفردة كالطباق ، والمقابلة " أن تأتي في الكلام بجزأين فصاعدًا ثم تعطف عليه متضمن أضدادها أو شبه أضدادها علي الترتيب ، فإذا اختل كانت مقابلة فاسدة ، وأقلها مقابلة اثنين باثنين كقوله تعالي :

"فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا" والمقابلة هنا بين "فليضحكوا قليلا " وبين "فليبكوا كثيرا"

وأيضًا قول الشاعر:

ما أحسَن الدِينَ والدنْيا إذا اجتمعا وأقْبَح الكُفْرَ والإفْلاس بالرَّجُلَ

والمقابلة هنا بين "أحسن الدين والدنيا "وبين "أقبح الكفر والإفلاس"

فالمقابلة هي" طباق متعدد متحد وما يقصد من الطباق يقصد من المقابلة " ، أي أن الخصائص التي يبرزها الطباق تبرزها أيضا المقابلة والاثنين يساعدان المتلقي في حفظ المثل وسرعة استرجاعه في الموقف اللازم ، "ولا يقصد بتعدد الطباق المجاورة بينهما ، بل أن تشكل مجتمعه كُلًا واحدًا متكاملًا لا يقوم طباق منها بمفرده "

ومن الأمثال الشعبية التي تتميز بالمقابلة التي تبرز الإيقاع الموسيقي الرنان وتساعد علي التداول والانتقال علي مر الزمن :

- "ابعدوا تبقوا عسل ،قربوا تبقوا بصل " المقابلة هنا بين الجملتين واضحة وصريحة .

- القُصْر خيبة ، والطُول هيبة : هنا أيضا مقابلة بين جملة " القصر خيبة " وبين " الطول هيبة" يبرز المعني ويوضحه ، ويعطي جرسًا موسيقيًا جميلًا .

- "في الوش مرايا ..وفي القفا سلاية " والمقابلة هنا بين الجملتين .

وأيضا المثل القائل "خيرًا تعمل ، شرًا تلقي" هنا أيضا المقابلة بين الجملتين " خيرا تعمل و شرا تلقي "

-أنواع الجمل في المثل الشعبي :

من خلال تتبع الأمثال الشعبية التي تم جمعها في منطقة البحث نجد أن جملة المثل الشعبي تتنوع ما بين :-

1- الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر والتي تبدأ باسم : كجملة -" الجوع كافر" -"الحيطان لها ودان" -"البيت اللي تاكل فيه متدعيش عليه " -" الدنيا مرايا توريها توريك" - " حمارتك العرجة تغنيك عن سؤال اللئيم"

وهذه الأمثال عبارة عن جملة اسمية تتكون من مبتدأ وخبر ، وتبدأ باسم فالكلمات "الجوع – الحيطان – البيت – الدنيا -حمارتك " هذه الكلمات كلها مبتدأ وهي اسم .

2- الجملة الاسمية المبدوءة باسم الموصول "اللي" وهو اسم موصول بمعني الذي :

- "اللي معاه قرش محيره يجيب حمام ويطيره" -"اللي يشوف بلاوي الناس تهون عليه بلوته "- " اللي اتلسع من الشربة ينفخ في الزبادي"- " اللي يخاف من العفريت يطلع له "- " اللي يقولوا عليه موسي يطلع فرعون"

وهذه الأمثال الشعبية وغيرها جملة اسمية تبدأ باسم موصول وهو " اللي" بمعني الذي وهو في محل رفع مبتدأ وجملة صلة الموصول بعده في محل رفع خبر.

3-الجملة الفعلية الطلبية المبدوءة بفعل الأمر :

" شاور مراتك وخالف رأيها" - " خدوا فالكم من عيالكم" - " خد الرفيق قبل

الطريق" – " خد الأصيلة ولوعلي حصيرة " – "غِير ولا تحسد "– " اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب ".

وهذه الأمثال السابقة جميعها بدأت بجملة فعلية طلبية وكان الفعل فعل أمر كما في " شاور، خدوا ، خُذْ ، غِير، اصرف" فكلها أفعال أمر لجملة طلبية تفيد تقديم النصيحة وإرشاد الفرد في المواقف المشابهة .

4–الجملة الفعلية المبدوءة بفعل مضارع مسبوق بنفي أو نهي "أو مسبوق ب (ما) وهي أداة نهي في العامية" ، وهذا النوع من الجمل موجود بكثرة في الأمثال الشعبية كقولهم:

" لا تعايرني ولا أعايرك الهم طايلني وطايلك "– "ما تعدُّوش أيَّامكم دى محسوبة من أعماركم "– "ما تعرفنيش يا طيري إلا إن جربت غيري "– "ما يجيبها إلا رجالها "

وهذه الأمثال هي جمل فعلية بدأت بفعل مضارع منفي عن طريق أداة النفي (لا)، أو أداة النهي (ما) وغرضها أيضا تقديم الخبرة والنصيحة في هذا الموقف وإرشادهم بما يجب عليهم فعله .

5–ثم باقي الأمثال تتنوع ما بين الماضي والمضارع المثبت والمنفي والاستفهام والشرط والنداء والتعجب وباقي الأساليب المعروفة :

كالفعل الماضي في قولهم :

" جِبْتَك يا عبد المعين تِعِينِ ، لقيتك يا عبد المعين عايز تتعان"

وأيضًا " رضينا بالهم والهم مش راضي بينا "

والنداء في قولهم :

" يا واخد القرد علي ماله ، يروح المال ويفضل القرد علي حاله "

" يا مرَبِّي في غير ولْدك ، يا باني في غير ملكك "

" يا داخل بين البصلة وقشرتها ما ينوبك إلا صنِّتْها "

والشرط مثلًا:

-" إن غاب القط العب يا فار "

والتعجب -" ياما تحت السواهي دواهي "

وكالفعل المضارع كقولهم :

" تدِّي كلام زى الرصاص تلاقي وش زى النحاس "

-"تكون في إيدك وتقسم لغيرك "

وأيضا الأساليب الأخرى مثل :

" لا محبة إلا بعد عداوة " وأيضًا " ما جمَّع إلَّا لمَّا وفقْ "

وإذا نظرتٌ إلي أنواع الجمل في الأمثال الشعبية يتضح لنا أن المبدع الشعبي استخدم الجمل بمراتب ودرجات ، فاستعمال الجملة الفعلية ليست بقدر استعمال الجملة الاسمية ، وأيضًا باقي الجمل ، ولذلك نقول أن المبدع الشعبي في المرتبة الأولي والأغلب الأعم من أمثاله الشعبية صاغها في سياق تركيب الجملة الاسمية ، والمرتبة الثانية كانت من نصيب الجملة الفعلية .

وسبب اختيار المبدع الشعبي للجملة الاسمية في أمثاله أن الجملة الاسمية تتكون من جزأين فقط هما "المبتدأ والخبر"، وطبيعة الأمثال الشعبية تعتمد علي قصر جملها فكلما كانت الجمل قصيرة وموقعة كلما كانت سهلة الحفظ والتداول وسريعة الاسترجاع في المواقف المختلفة .

والجملة الاسمية التي تعتمد علي الاسم دائما تدل علي الثبوت والدوام وذلك لأنها خالية من عامل الزمن لأنها لا تعتمد الفعل في تركيبها لذلك فهي دائمة الاستمرار والاستخدام علي عكس الجملة الفعلية التي تتكون اساسًا من

الفعل والفعل يدل علي التجدد في الأفكار والمعاني لأن الزمن هو المسيطر فيها ويجدد أحداثها باستمرار وهذا لا يتماشي مع الأمثال الشعبية الثابتة الاستخدام في كل المواقف علي مدي الزمن .

وللأسباب التي سبق ذكرها صاغ المجتمع الشعبي أمثاله من التركيب القصير"الجملة الاسمية" حتى يدوم استعماله علي مر الأزمان وإثبات وجوده أيضًا بين مجتمعه باللغة التي تحمله .

أما المرتبة الثانية فكانت من نصيب الجملة الفعلية الطلبية وخاصة المبدوءة بفعل الأمر أو المضارع المسبوق بنهي سواء ب (لا) أوب (ما) ، حيث أم الأمر والنهي لهما وظيفة تنبيهية وإرشادية ، وهذا ما يحقق الغرض من ضرب المثل الشعبي وهو التعليم غير المباشر ، أو الإرشاد والتوجيه بالإضافة إلي الحجاج والاستشهاد به عند ذكره في موضعه أو مناسبته .

ويلي بعد هذه المرتبة الجمل الأخرى المبدوءة بالنداء أو الاستفهام أو التعجب وغيرها من الأغراض التي تخدم الموقف والتي تقال لغرض النصيحة أو الإرشاد.

- الإيقاع الصوتي في الأمثال الشعبية :

جمال الأسلوب في اللغة العربية يقوم علي الإيقاع الصوتي لأن اللغة العربية الشاعرة ، لغة فنية موسيقية ، وإن عناصر الموسيقي الشاعرية تتجلي فيها أكثر من غيرها من اللغات ، ويرجع ذلك إلي سببين هما الغناء وبناء اللغة نفسها علي الأوزان

ولذلك فالمثل الشعبي يخضع لكثير من الخصائص الصوتية التي تيسر روايته ، وانتشاره ، وتجعله ذائعًا بدون عسر ، لأن بدون هذه المادة الصوتية في الرواية تكون هناك صعوبة كبيرة علي ذاكرة الإنسان في حمل هذه النصوص القصيرة ذات الألفاظ القليلة وذكرها علي مدار الزمن " بالإضافة

إلي أن المثل الشعبي يجب أن يكون استمرارًا للمثل العربي القديم في صورته البنائية ، ومثاليته البيانية ، وخصائصه الصوتية العامة ،حيث أننا نجده يتوفر علي معظم الخصائص الصوتية نفسها ، والإيقاع نفسه "

ولذلك نجد أن أهم خاصية من خصائص الأمثال الشعبية هي " خاصية الإيقاع الصوتي" ويأتي الإيقاع من خلال تكرار أصوات معينة أو صوتًا واحدًا في أواخر كلمات المثل فيصبح المثل مسجوعًا ذات إيقاع موسيقي رنان " لا تخلو الأمثال من الرشاقة اللفظية ففيها جرس موسيقي وتناغم بين ألفاظها وتناسق بين الجمل، وتجانس بين الأحرف والجمل والتراكيب ، وتأتي موسيقي الأمثال إما علي السجع والفاصل ، ومن اختيارها للأحرف المتجانسة ضمن الكلمات ، والكلمات المتوافقة ضمن الجمل ، كما تتميز بالتوازن فينقسم المثل إلي شطرين متوازين مما يجعل للجمل إيقاعًا مناسبًا فيزيد من جمالية ذلك السجع "

وخاصية الإيقاع الصوتي هي التي اعتمدتها معظم الأمثال الشعبية المسجوعة في منطقة الدراسة ، فالأمثال فيها معظمها مسجوعة حيث أن كل مقطع ينتهي بصوت يتكرر في المقطع التالي من المثل ويحدث إيقاع موسيقي رنان تطرب له الأذن وتستلذ سماعه ويعمل علي حفظ المثل واسترجاعه وقت احتياجه في الموقف المحدد .

ومن الأمثال الشعبية التي يوجد بها خاصية الإيقاع الصوتي في منطقة البحث ، والإيقاع الصوتي في هذه الأمثال ناتج من كثير من العناصر (السجع والجناس وتناسق الأحرف والكلمات ، وبين الجمل والتراكيب وتتميز أيضًا بتوازن المثل المقسم إلي شطرين متوازيين مما يجعل للجمل إيقاعًا مناسبًا فيزيد من جمالية ذلك السجع)

ومن هذه الأمثال في منطقة البحث :-

- تكون في ايدك وتقسم لغيرك
- جات الحزينة تفرح ملقتلهاش مطرح
- جاى يطل غلب الكل
- جبتك يا عبد المعين تعيني ...لقيتك يا عبد المعين عايز تتعان
- خد الرفيق قبل الطريق
- الحلو حلو ولو قام من النوم والوحش وحش ولو غسل وشه كل يوم .
- العبد في التفكير والرب في التدبير

وهذه الأمثال كلها مسجوعة حيث إن كل مقطع ينتهي بصوت يتكرر في المقطع التالي من المثل، ففي المثل الأول يتكرر صوت "ك" ، وفي المثل الثاني يتكرر صوتان " رح" ، وفي المثل الثالث نجد حرف "ل" ، وفي المثل الرابع نجد التكرار في الكلمة "تتعان" وأيضًا في الحرف "ك" ، وفي المثل الخامس نجد تكرار حرف"ق" ، وفي المثل السادس نجد هناك تكرار كلي في " الحلو حلو" ، " الوحش وحش" ، ونجد تكرار جزئي متمثل في تكرار الحرفان " وم" ، ونجد في المثل الأخير التكرار في "في" وأيضًا تكرار جزئي في " ت ي ر" وتكرار هذه الأصوات كلها تحدث أثر موسيقي رنان تطرب له الأذن وتستلذ سماعه وتنتج إيقاعًا متوازنًا، وهذه الخاصية " الإيقاع الصوتي" هي التي اعتمدتها الكثير من الأمثال الشعبية المسجوعة في منطقة الدراسة .

وفي ختام هذا البحث الذي جمعت فيه الباحثة المادة الميدانية الخاصة بالمثل الشعبي في قرية شنرا(منطقة الدراسة) وقامت بتصنيفها للتعرف علي القيم والمضامين الاجتماعية والعادات التي يسير عليها المجتمع الشعبي ، وأيضًا للتعرف علي بلاغة المثل الشعبي والتشكيل الفني والبياني له، ينبغي أن توضح الباحثة بعض النقاط:-

– الاختلاف في رواية الأشكال الشعبية بين راو وآخر، وربما يحدث هذا في الرواية الواحدة لنفس الراوي، ولو جُمعتْ أكثر من مرة، وهذا أمر بديهي في الأدب الشعبي الشفهي، مجهول المؤلف، حيث تتعرض دائمًا الروايات للزيادة أحيانًا وللنقصان أحيانًا أخري، وذلك لاعتماد هذه الروايات علي الذاكرة التي لا تثبت علي حالة واحدة بين أكثر من راو، هذا فضلًا عن تعرض هذه الذاكرة للضعف والنسيان بفعل الزمن، وإضافة إلي ذلك العوامل الاجتماعية والنفسية الأخرى وجنس الراوي(ذكر أو أنثي) وعمره وثقافته ومهنته، وذلك في مقابل ما يتسم بت الجمهور المستمع للراوي من تباين واختلاف في العمر والمهنة والثقافة والظروف الاجتماعية والنفسية.

– يقوم المثل الشعبي بدور مهم في عملية الغرس الثقافي والتنشئة الاجتماعية، إذ يقوم المثل الشعبي بدور تعليمي واضح محاولًا نقل الخبرات من السلف إلي الخلف، حتى يستمر تواجد ونماء المجتمع ، والأمثال من الفنون القولية التي لها قيمة كبيرة في مجتمع البحث وتعتبر مدخلًا مهمًا لدراسة العقلية الجمعية في المجتمع حيث تعبر عن هذه الثقافة والقيم التي يتبناها أبناؤها.

– رصدت الدراسة بعض الظواهر اللغوية الخاصة بلهجة مجتمع الدراسة من تبديل وحذف ودمج ...وغيرهم، ومن الأمور التي يمكن ملاحظتها علي لغتهم تبديل أو إعادة ترتيب الحروف، لأنه يتحدث بتلقائية ولا يستطيع أن يحفظ القواعد اللغوية، ولذلك فإنه يعيد ترتيب الحروف عن طريق إسقاط بعضها أو إضافة أخري أو استبدالها، وربما كان هذا التبديل أو الإحلال أو الانحراف الصوتي نتيجة خطأ في السماع أو ميل إلي التقريب، فنجد من أهم خصائصها (التسهيل) التي تميل إلي سهولة الحروف والأصوات وتيسرها للناطقين بها فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة وتستبدل بها أصواتًا أخري لا تتطلب مجهودًا عضليًا كبيرًا.